# ليودبراند اوف كريمونا وتأريخه لأحوةال أوربا في القرن العاشر الميلادي

دكتور/ ياسر مصطفى عبد الوهاب
مدرس تاريخ العصور الوسطى - كلية الآداب
جامعة كفر الشيخ

شهدت أوربا في القرن العاشر الميلادي أحداثاً مهمة ، أسفرت في النهاية عن تغيرات سياسية وحضارية عديدة ، علق عليها المؤرخ ميشيل جرانت **Michael Grant** بقوله: " إذا رغبت في معرفة أحوال أوربا في القرن العاشر الميلادي، فعليك بقراءة ودراسة حياة ومؤلفات ليودبراند أوف كريمونا " [1] .وفي حقيقة الأمر، كان ليودبراند أوف كريمونا **Liudprand of Cremona** شخصية متعددة المواهب والوظائف ؛ إذا لم يكن مؤرخاً فحسب؛ بل كان أيضاً دبلوماسياً وأديباً ، بالإضافة لكونه أسقفاً لكريمونا . وتعد حياته وكتاباته على درجة كبيرة من الأهمية لتلك الفترة المهمة من التاريخ الوسيط ، في ظل تداخل أحداثها في كثير من الأحيان وتشابكها، والتي يعد ليودبراند شاهد عيان لأغلبها . ونظراً لصلته الوطيدة بكبار رجال عصره ، وجدناه مشاركاً برأيه في الكثير من الأمور السياسية ، بعد أن أبدى كفاءة ومهارة دبلوماسية في العديد من المهام التي كلف بها ، ليترك لنا في النهاية مؤلفات مهمة ورد بها العديد من المعلومات المتعلقة بالجوانب السياسية والحضارية التي تستحق الدراسة والتحليل، ونستطيع من خلالها التعرف على مدى قدرة ليودبراند في التأريخ لأحوال أوربا في القرن العاشر الميلادي.

الجدير بالذكر، ان اعمال ومؤلفات ليودبراند اوف كريمونا لم تلق الاهتمام الكافي من الكتابات والدراسات التاريخية فمثلا ما كتبه كارل ليزر**Karl Leyser**، وجون ريكسن **John Rexin** اختص بالاشارة الى دور ليودبراند كرجل دين انغمس فى الامور السيا سية[2]. في حين تركزت باقى الدراسات حول ترجمة احدى مؤلفاته المعنون تحت اسم " السفارة **Legatione** " وهو ما قام به ارنست هاندرسون **Ernest Handerson** وهنرى نيلسون **Henry Nelson** وميليني شيرك **Melanie Shirk** وبريان سكوت **Brian Scott**وذلك فيما يخص الدراسات الاجنبية، وايضا على احمد السيد بالنسبة للدراسات العربية [3]. ونظراً لان ماسبق يعد افكاراً قليلة من اعمال ومؤلفات ليودبراند المليئة بالافكار والموضوعات بالاضافة لخلو المكتبة التاريخية من بحث قائم بذاته يتناول اعمال ومؤلفات ليودبراند اوف كريمونا بشكل كافٍ، لذلك وقع اختيار الباحث على هذا الموضوع. والذي نستهله بداية بعرض بعضا من جوانب شخصية ليودبراند وحياته المليئة بالاحداث ، والتى اثرت كثيراً فيما قدمه من مؤلفات وبالتالي فى تأريخه لأحوال أوربا في القرن العاشر الميلادي.

## أولاً : نشأته وحياته:

ولد ليودبراند في شمال إيطاليا ، وبالتحديد في مدينة بافيا **Pavia** عام**920** م[4]، وينحدر ليودبراند من أسرة لمباردية عريقة كان لها سمعتها كإحدى الأسر المحبة للعمل السياسي في تلك الفترة، وهو ما ظهر واضحاً عندما قرر هيو أوف بروفانس **Hugh of Provance** ملك المملكة اللمباردية فى شمال إيطإليا **( 925– 949 )** م [5] إرسال سفارة إلى القسطنطينية ، وقع اختياره على والد ليودبراند لرئاسة تلك السفارة ، وذلك في عام**927** م .[6] وقد أفاض ليودبراند في وصف الدور الدبلوماسي الذي قام به والده في القسطنطينية ، موضحاً أنه بفضل حسن تصرف والده ، انتهت مهمة السفارة بنجاح [7] ، ولم ينعم ليودبراند بقضاء فترة صباه مع والده ، فقد مات الأب عقب عودته من القسطنطينية ، وتزوجت الأم من إحدى الشخصيات المقربة من الملك هيو ، والذي قام برعاية ليودبراند ، والاهتمام به [8] .

وفي عام**931** م أي عندما بلغ ليودبراند الحادية عشر من عمره ، بدأ في التردد على بلاط الملك هيو بمرافقة زوج والدته ونظراً لميل ليودبراند للغناء في هذه الفترة من حياته ، أصبح من المقربين للملك هيو، بعد أن أعجب الأخير بجمال صوته [9] . وتصادف أن اختار الملك هيو زوج والدة ليودبراند ليرأس سفارة متوجهة إلى القسطنطينية في عام**941** م [10]، وهو الأمر الذي دفع المؤرخ بريان بولان **Brian Pullan** إلى القول " : إن من حسن حظ ليودبراند أنه نشأ وسط أسرة محبة للعمل في بلاط الملوك والحكام ، وعلى دراية واسعة بدبلوماسية العصور الوسطى ، مما أكسبه خبرة في حياته العملية" [11] وعندما دخل الملك هيو أوف بروفانس في صراع مع برنجار الثاني **Brengar II** مركيز إيفريا **Ivria** ، وجدنا ليودبراند والذي كان في العشرينات من عمره .ينشغل بقراءة الأعمال الأدبية والكلاسيكية القديمة ، وابتعد بنفسه عن التورط في هذا الصراع ، على الرغم من كونه أحد المقربين من الملك هيو [12] . ويبدو أن الحياة الدينية قد استهوته ، فاتجه إلى القراءة الدينية ، ودراسة علم اللاهوت ، ليعين شماساً في كنيسة بافيا ، وأصبح يجمع بين الثقافتين ؛ الدينية والدينيوية.[13]

وفي عام**949** م توفى الملك هيو أوف بروفانس ، وأصبح برنجار الثاني ملكاً فعليا على المملكة اللمباردية ، بينما بات لوثير **Lother** - ابن هيو – ملكاً اسمياً فقط على حد قول ليودبراند [14] ،

وعند ذلك بدأ ليودبراند وبمساعدة زوج والدته في التقرب من برنجار الثاني ، ليقوم برنجار بتعين ليودبراند في وظيفة سكرتيره الشخصي ومستشاره Conscius " [15] . Secrtorum epistlarum Signotor ثم جاءت الفرصة لليودبراند ، عندما قرر برنجار الثانى إرسال سفارة إلى القسطنطينية ، وأستدعى زوج والدة ليودبراند ليخبره باختياره للأخير لرئاسة تلك السفارة ، ليقوم ليودبراند وعلى الفور بالبدء في تعلم اللغة اليونانية ، ليكون جاهزاً لتلك المهمة .[16] وأخيراً غادرت السفارة تحت رئاسة ليودبراند ميناء البندقية في الحادي والعشرين من أغسطس عام949 م ، لتصل إلى القسطنطينية في السابع عشر من سبتمبر من العام نفسه .[17]وكان الهدف من السفارة زيادة أواصر المحبة وتوطيد العلاقات بين برنجار الثاني والإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع ( 944 – 959 ) Constantine VIIم وذلك عن طريق تقديم الهدايا إلى الإمبراطور البيزنطي ، وعن ذلك يذكر ليودبراند " يبدو أنه من دواعي سروري أن أسجل ما فعلت من أجل سيدي برنجار ، وكيف تصرفت في صالحه ، فقد كان كل ما زودني به هو رسالة مليئة بالأكاذيب والنفاق للإمبراطور ، وقد شعرت بالخجل تجاه ذلك ، وأخذت أفكر كثيراً في كيفية التصرف بما يتناسب بلقاء إمبراطور عظيم يستضيفني في قصره المهيب، وعند ذلك قررت أن أقوم بنفسي ومن مالي الخاص بشراء الهدايا المناسبة لتلك المقابلة المهمة مع شخصية عظيمة" [18]. ومن حديث ليودبراند عن اللقاء الذي جمعه بالإمبراطور البيزنطي يتضح نجاح ليودبراند في أداء المهمة الدبلوماسية التي كلف بها ، بدليل ما ذكره عن تبادل الحوارات المضحكة والباسمة بينه وبين الإمبراطور ، واصفاً الإمبراطور بالشخص الكريم ، والمحبوب من الجميع [19] كذلك من المرجح أن ليودبراند لم ينس تلك الخدعة التي أوقعه فيها برنجار ، ولعل ذلك كان بداية الكراهية التي شعر بها ليودبراند تجاه برنجار ، والتي ظهرت بين ثنايا كتاباته فيما بعد .

على أية حال ، وعقب عودة ليودبراند من القسطنطينية ، بات واضحاً أن الأوضاع السياسية في الأراضي الإيطالية لن تكون مستقرة ، ومن المؤكد أن ليودبراند هو مصدرنا الأول والأساسي عن تلك الأحداث التي جرت هناك ، لكونه شاهد عيان لها ، ومشاركاً فى أحداثها في بعض الأحيان .فبعد أن نجح برنجاروبمساعدة الملك الألماني أوتو الأول Otto I (937 – 973 ) م في بسط سيطرته هناك ، أخذ في التنكر لوعوده تجاه أوتو الأول [20] ، مما جعل من تدخل أوتو السياسي والعسكري في الأراضي الإيطالية أمراً لا مفر منه ، لينجح في النهاية في إخضاع برنجار ، ليعلن الأخير أداء يمين الولاء كفصْلٍ تابعٍ لأتو ، وليصبح نائباً عنه في حكم المملكة اللمباردية في الشمال الإيطالي .[21] ثم ما لبثت أن ساءت

العلاقات بين ليودبراند وسيده برنجار خاصة مع التحريض المستمر من جانب ويـــلا – Willa زوجة برنجار - والتي كانت تكره ليودبراند ، وترغب في التخلص منه ، وهو ما دفعه في النهاية إلى مغادرة بافيا ، عابراً جبال الألب ، حتى وصل أخيراً إلى الأراضي الألمانية ، وبالتحديد إلى مدينـــة فرانكفورت Frankfort وذلك في عام 955 م[22] .

ما أن وصل ليودبراند إلى الأراضي الألمانية حتى بدأ في التقرب من الملك الأمـــاني أوتـــو الأول، ولم تمض فترة طويلة حتى شعر أوتو بأهمية انضمام رجل مثل ليودبراند إلى قائمة المقربين إليه فوقع اختياره ليرأس سفارة متوجهة إلى القسطنطينية ، ولكن ولسوء حظ ليودبرانـــد ، لم تكـــن العلاقات الألمانية البيزنطية على ما يرام في هذه الفترة ، إذ قام الجنود البيزنطيين باحتجاز ليودبراند في جزيرة باخوس Baxos - إحدى جزر البحر الأيوني – وبذلك لم تواصل السفارة طريقها إلى القسطنطينية ، وذلك في عام 960 م [23] ، ثم قام أوتو بتعيينه أسقفا علـــى مدينـــة كريمونـــا Cremonaالإيطالية في عام961 م ، ليصبح لقبه منذ تلـــك اللحظـــة ليودبرانـــد أســـقف كريمونا .[24] وفي العام نفسه وصلت لأوتو استغاثة من البابا يوحنا الثاني عشر ( 955 – 963 ) John XIIم [25] طالباً منه المساعدة ضد برنجار الذي زادت تهديداته على الأملاك البابوية ، وذلك بعد إعلان تمرده على أوتو ، مما جعل الأخير يجهز حملة اتجهت إلى الشمال الإيطالي ، يرافقه فيها ليودبراند الذي شعر بسعادة غامرة عقب مشاهدته هزيمة برنجار أمام أوتـــو [26] ، ثم حـــضر ليودبراند أهم أحداث هذا القرن ، ألا وهو مشهد تتويج أوتو الأول إمبراطوراً في روما ، بل وقام بترجمة خطبة أوتو التي ألقاها أمام الحاضرين ، وذلك في فبراير عام 962 م [27] ، وحينمـــا وقـــع الشقاق بين أوتو والبابا يوحنا الثاني عشر ، أرسل أوتو سفارة برئاسة ليودبراند في نـــوفمبر عـــام 963م لإعلان البابا بخلعه من كرسي البابوية بقرار من الإمبراطور ، وعندما رفض البابا القرار ، عقد أوتو مجلساً دينياً لمناقشة مصير البابا ، وفي هذا المجلس لعب ليودبراند دوراًمهما ، ليقنـــع في النهاية الحاضرين بسلامة موقف سيده أوتو [28] ، وهكذا أصبح ليودبراند من المقـــربين لأوتـــو الأول، بعد أن بات يمثل وجهة نظر أوتو فيما يخص الشئون الإيطالية.

وفي عام 968 م توجه ليودبراند في سفارة إلى القسطنطينية بناء على أوامر الإمبراطور أوتـــو الأول لمقابلة الإمبراطور البيزنطي نقفور فوكاس Nicephorus Phocas ( 963 – 969) م[29]، ليعرض على الأخير مسألة زواج الأميرة ثيوفانو Theophano من ابـــن الإمبراطـــور

الألماني المدعو أوتو أيضاً والمعروف فيما بعد باسم أوتو الثاني Otto II (973–984) م .[30] وبالطبع استند أوتو في اختياره لليودبراند لرئاسة السفارة التي تكونت من خمسة وعشرين عضواً على خبرته في العمل الدبلوماسي ، وإتقانه للغة اليونانية ، وزيارته السابقة للقسطنطينية في عام 949م .[31] وبعد أربعة شهور مكث فيها ليودبراند ورفاقه في القسطنطينية ، وبالتحديد منذ الرابع من يونيه عام 968 م حتى الثاني من أكتوبر من العام نفسه ، بات واضحاً أن السفارة لم تتحقق الهدف الذي خرجت من أجله، بعد أن حمل ليودبراند الجانب البيزنطي أسباب هذا الفشل . وبعد أن أفاض في وصف المتاعب التي تعرض لها على يد البيزنطيين .[32] وفي عهد الإمبراطور البيزنطي حنا تزمسكيس Tzimices John ٩٦٩ -976م [33] بات واضحاً رغبة البيزنطيين في تجديد مفاوضات السلام مع الجانب الألماني ، خاصة تلك المتعلقة بمسألة الزواج بين ثيوفانو وأوتو الثاني ، ليرسل الإمبراطور أوتو سفارة أخرى إلى القسطنطينية، وذلك في شهر نوفمبر 971م ، من أجل إتمام الزيجة السابق ذكرها ، جاعلاً رئاسة هذه السفارة لرجل دين آخر هو جيرو Geroرئيس أساقفة كولون ، على أن يكون ليودبراند مجرد عضواً من أعضاء هذه السفارة [34] ، وبالفعل عادت السفارة في إبريل من عام972 م، بعد أن نجحت فيما فشلت فيه السفارة السابقة ، وتم إتمام الزيجة السابقة .[35] ونظراً لاختفاء أي ذكر لاسم ليودبراند من خلال أحداث السفارة الأخيرة ، أو حتى من ضمن أعضائها الذين عادوا؛ بل واختفائه تماماً من على الساحة ، لذا فمن المرجح أن يكون ليودبراند ، قد توفى أثناء وجوده في القسطنطينية، أو أثناء عودة السفارة السابقة ، وذلك في أوائل عام972 م .

## ثانياً : مؤلفات ليودبراند:

عقب وفاة ليودبراند أوف كريمونا في عام 972 م ، قام إبراهام أسقف فرايزينج Abraham Bishop of Freising ( 957 – 994 ) بحفظ مؤلفات ليودبراند ، وظلت فترة طويلة لم تحظ بالاهتمام الكافي إلى أن قام جوزيف بيكر Joseph Becker بنشرها في عام 1915 م ، وتبعه رايت Wright بنشرها في عام 1930 م ، وذلك تحت عنوان "الأعمال الكاملة لليودبراند أوف كريمونا " ، وقد ضمت تلك الأعمال ثلاث مؤلفات هي :الانتقام Antapodosis ، وإنجازات أوتو Gestis Ottonis ، والسفارة [36] Legatione، وظل الاعتقاد الشائع فترة طويلة على أن ليودبراند ترك ثلاث مؤلفات فقط،

إلى أن قام المؤرخ باولو سكياتريتي **Paolo Squatriti** بنشر ما يعرف " بالأعمال الكاملة لليودبراند أوف كريمونا " مضيفاً عمل رابع تم اكتشافه مؤخراً تحت اسم الموعظة **Homily** ، وذلك في عام**2007** م .ومن ثم فقد اعتمد الباحث على تلك النسخة الأخيرة المنشورة عن أعمال ليودبراند ، بصفتها تضم المؤلفات الكاملة له ، وسوف نشير فيما يلي إلى بعض محتويات تلك المؤلفات.

## ١ - الانتقام:" Ant apodosis "

يعد الانتقام هو أول اعمال ليودبراند ، وأطولها من حيث الحجم ، والفترة التاريخية التي تناولها ، وهو العمل الذي دونه عندما التقى في بلاط أوتو الأول بسفير الخليفة الأموي بالأندلس عبد الرحمن الناصر ( 912– 961 ) م ويدعى ريشموندو أسقف إلبيرة **Recemundo Bishop of Elvira**، وذلك في عام **956** م [37]الذي التمس في ليودبراند شخصية المؤرخ ، ونصح ليودبراند بضرورة التغلب على أحزانه لوجوده خارج وطنه إيطاليا، وذلك عن طريق تأليفه لعمل تاريخي يسجل فيه الأحداث المهمة، وبالفعل استجاب ليودبراند لنصيحة ريشموندو ، وبدأ في تأليف كتاب الانتقام مهدياً إياه إلى صديقه ريشموندو ، وذلك في أوائل عام **958** م [38] وقد أطلق على عمله الانتقام رغبة منه في التعبير عما لاقاه من معاناة وألم هو وأسرته ، في السنوات السابقة قبيل مجيئه إلى الأراضي الألمانية على يد برنجار وزوجته ويلا .[39] وغطى الكتاب حقبة زمنية بلغت حوالي ثلاثة وسبعين عاماً ، وذلك من عام **887** م حتى عام**960** م ، وقد نشر في ست كتب، خصص ليودبراند الثلاثة كتب الأولى منها للأحداث التي وقعت قبل حياة المؤلف نفسه – أي قبيل عام **920** م – بينما الثلاثة كتب الأخرى هي الأحداث التي عاصرها ليودبراند ، وكان شاهد عيان لها ، وبلغت فصول الكتاب في مجملها مائتين وسبعة وستين فصلاً ، وهو عمل ضخم غطى الأحداث التي مرت بها القارة الأوربية في فترة زمنية ليست بالقليلة ، وهو أيضاً على وجه الخصوص يعد من أهم مصادر التاريخ الإيطإلى في هذه الفترة الزمنية، ويتحدث عن العديد من النواحي سواء السياسية أو الحضارية.

## ٢ - كتاب عن إنجازات عصر أوتو Liber De Rebus Gestis Ottonis :

هو ثاني أعمال ليودبراند ، ويعتبره البعض استكمالاً لعمله الأول الانتقام ، لأنه دونه خصيصاً لذكر أعمال سيدة أوتو الأول [40] ؛ خاصة في الفترة ما بين عامي 960 م ، 964 م ، وهي الفترة التي رافق فيها ليودبراند أوتو أثناء الأحداث التي جرت على الأراضي الإيطالية ، والكتاب يتضمن اثنين وعشرين فصلاً .ويعد الكتاب وثيقة مهمة عن هذه الفترة التاريخية التي شهدت تتويج أوتو الأول إمبراطورا في روما عام 962 م ، وبالرغم من عدم الاستفاضة التي أبداها ليودبراند في مناقشة موضوع التتويج ، إلا أنه يظهر وفي صفحات عديدة أنه أراد إظهار مساوئ البابوية وبالتحديد في عهد البابا يوحنا الثاني عشر ، الذي أتهمه بأنه يهدد السلام في العالم المسيحي، بمحاولته التحالف مع عدة قوى عسكرية ضد سيده أوتو ، وهكذا أراد ليودبراند تبرير ما يفعله أوتو في تحكمه في الكرسي البابوي حيث يعزل ويعين ما يشاء.

## ٣- تقرير عن السفارة إلى القسطنطينية :

### Rlatio de legatione constantino politana

عرف هذا العمل أيضاً باسم " سفارة إلى القسطنطينية **The Empassy to Costantinople"**، ويختصر تحت مسمى " السفارة " **Legatione** ، والمقصود ذلك التقرير الذي أعده ليودبراند عن تفاصيل سفارته إلى القسطنطينية عام 968 م ، والذي سلمه بدوره إلى أوتو الأول في عام 969 م ، ويعد أكثر أعمال ليودبراند شهره من كثرة ما حظي به من دراسات وأبحاث [41] ، وبسبب النقد اللاذع والقاسي الذي أورده ليودبراند في هذا العمل عن كل ما هو بيزنطي شاهده أثناء تلك السفارة ، أثار ذلك جدلاً واسعاً بين مؤرخي العصور الوسطى ، ما بين مؤيد ومعارض له. [42]

على أية حال ، فالتقرير مقسم إلى فصول بلغت خمسة وستين فصلاً ، يسبقها إهداء يقدمه ليودبراند إلى سيدة الإمبراطور أوتو الأول وزوجته الإمبراطورة إديليد[43] ، ثم يبدأ التقرير الذي يعد وثيقة مهمة عن أحوال الإمبراطورية البيزنطية من كافة النواحي في القرن العاشر الميلادي ، وذلك من وجهة نظر أوربية غربية ، وبالتحديد من رجل دين كاثوليكي ، ويكشف التقرير عن أحوال القسطنطينية الاجتماعية والاقتصادية والدينية ، وكذلك الإشارة إلى بعض النظم الدبلوماسية البيزنطية، بل وأشار إلى سر العداء وعدم الانسجام بين العالم البيزنطي في الشرق ،

وباقي العالم المسيحي في الغرب ، وفي روما على وجه الخصوص في هذه الفترة التاريخية.

## 4-الموعظة Homily :

الموعظة هو العمل الذي تم اكتشافه ، ونشره المؤرخ باولو سكياتريتي مؤخراً ، ويرجح المؤرخ كارل ليزر **Karl Leyser** أن العمل هو خطبة دينية ألقاها ليودبراند في عيد الفصح **Easter**في عام **961** م[44]، وفي هذا العمل يحاول ليودبراند استعراض ثقافته الدينية ، وإظهار مكانته بين رجال الدين ، عن طريق إلقاء المواعظ الموجهة لكل شخص يريد التمسك بعقيدته ، على حد قول ليودبراند [45] ، والإشارة إلى أهمية التبشير في الديانة المسيحية ، والعديد من الأمور الدينية الأخرى .[46] ومن المرجح أنه بالرغم من الطابع الديني لهذا العمل ، إلا أنه قد يكون به توجه سياسي بين ثنايا العمل من جانب ليودبراند ، بعد أن حاول تصوير أوتو وكأنه موجهاً بواسطة القدرة الإلهية لينقذ الأراضي الإيطالية في ذلك الوقت .[47]مما يعد تمهيداً لما حدث بعد فترة قصيرة بتتويج سيدة أوتو إمبراطوراً في عام**962** م.

## ثالثاً : موقفه المتناقض من بيزنطة وأثره على كتاباته:

احتلت بيزنطة فترة زمنية طويلة من عمر ليودبراند وكتاباته ؛ إذ كان من الثابت أنه قد قام بزيارة القسطنطينية كسفير ثلاث مرات أعوام**949** م ، و **968**م ، و **971**م ، بالإضافة لسفارة رابعة لم تكتمل عام**960** م .كذلك كان والده وزوج أمه قد عملا كسفيريين إليها من قبل وبالتحديد عامي **927** م و **941** م . وكل ذلك أتاح له فرصة جمع معلوماته عن بيزنطة بشكل مباشر دون وسيط ، وظهر ذلك بشكل واضح فيما يخص سفارتي عامي**949** م ،**968** م ، وهو الأمر الذي جعله شاهد عيان في كثير من المواقف التي مرت بها بيزنطة .والمتتبع لحياة ليودبراند وكتاباته يجد تناقضاً واضحاً في موقفه من بيزنطة ، وهو الموقف المتأرجح ما بين الإعجاب ببيزنطة وحضارتها في كتابه " الانتقام " ، إلى أن يصبح واحداً من أشهر ناقديها في العصور الوسطى وذلك في كتابه " السفارة " ، مما يدفعنا في النهاية إلى الدخول في مسألة أثيرت في أوربا خلال القرن العاشر الميلادي ألا وهي الجدال حول اللقب الإمبراطوري.

في حقيقة الأمر ، أن الفترة الأولى من حياة ليودبراند وهي فترة تأليفه لكتابه الانتقام ،

تناول بيزنطة في كتاباته في أفضل صورة ؛ بل صوَّر البيزنطيين على أنهم أفضل الأمم المسيحية . [48] ووصف بيزنطة بأنها بلاد الحضارة ، وذلك في حديثه عن الإمبراطور البلغاري سيمون **Simeon ( 893– 927)** م وانفرد ليودبراند بالإشارة إلى أن سيمون أرسله والده ليتعلم فى القسطنطينية منذ الصغر ، وإن سيمون كان شغوفا بالحضارة البيزنطية [49] ، ثم أظهر ليودبراند انبهاره الشديد ببيزنطة وكل ما هو بيزنطي وذلك أثناء تواجده في القسطنطينية عام**949** م .[50].ثم نجده يصف الإمبراطور قسطنطين السابع بالكرم في قوله : "طلب الإمبراطور الكريم قسطنطين بأن أتقدم نحوه ففعلت ، وعند ذلك قدم لي ثوباً رائعاً ، وأيضاً جنيهاً ذهبياً ، فتقبلت الهدية التي تعبر عن كرم الإمبراطور وسخاؤه الشديد معي " [51] .

وعلى النقيض تماماً نجد ليودبراند في النصف الثاني من عمره ، يظهر كراهية شديدة لبيزنطة، وإن كانت بصورة هادئة في البداية ، فقد استهل ذلك بوصف البيزنطيين بالانتهازيين الكارهين لأوتو الأول ، وذلك في كتابه الثاني " عصر أوتو " ، والذي دونه فيما بين عامي **960 964** –م [52]، لتتصاعد كراهيته لبيزنطة ، وبشكل سافر في تقريره عن سفارته للقسطنطينية عام **968**م ، فقد عمد في البداية إلى إظهار كراهيته للإمبراطور البيزنطي نقفور فوكاس فيقول عن لقاؤه الأول معه ساخراً : " كان نقفور مسخاً لا يشبه البشر في شيء قصير القامة ذو رأس متضخمة ، يثير الضيق بلحيته القصيرة العريضة التي تميل للبياض ، يملك رقبة لا تزيد عن البوصة طولا فيزداد قبحاً ، يشبه الأحباش في بشرته السوداء ، وينطبق عليه القول بأنه شخص لا ترغب في أن تقابله في الظلام " [53] وأنه بخيل وجشع[54] . ثم ما لبث ليودبراند أن انطلقت كراهيته لتشمل كل ما هو بيزنطي قائلاً " : لقد تعرضت لمخاطر جسيمة طوال المائة وعشرين يوماً ، وهي مدة إقامتي في القسطنطينية ، لقد كان هؤلاء الناس يخططون لموتي " [55].ووصف حارسه بمعذبه ووصف مسكنه بأنه سجن ، وأنهم عاملوه معاملة سيئة حتى مرض وأشرف على الموت[56]، وفي حين وصفهم بالحضارة في الفترة الأولى من حياته ، نجده في تلك الفترة يقول عنهم : " إنهم حفاة وعراة يرتدون ملابس بالية ذات رائحة كريهة " [57] . وفي الوقت الذي كان قد وصفهم قبل عشرين عاماً بالمساندين للمسيحية ، نجده يقول : إن هؤلاء القوم كارهون للمسيح والمسيحية ، يحاربون المسيحية في كل مكان.[58]

والجدير بالذكر أن التقرير الذي يشمل نواحي حضارية عديدة – سوف نذكرها في حينها

–كان عبارة عن هجوم شديد اللهجة، ومليء بالحقد والسخرية تجاه كل ما هو بيزنطي الـــذين لم يحسنوا استقبال ليود براند على حد قوله، وتعدى الأمر إلى الحديث عن جدال ثارت حوله العديد من التساؤلات في التاريخ الوسيط، ألا وهو مسألة اللقب الإمبراطوري، وحول أحقية كـــل مـــن بيزنطة وممثلها نقفور فوكاس أو ألمانيا وممثلها أوتو الأول في حمل هذا اللقـــب. وبـــدا أن هنـــاك إمبراطوريتين تزعم كل منهما أنها وريثة روما .إذ أدى تدخل أوتو في شـــئون إيطاليـــا وتتويجـــه إمبراطوراً في روما عام962 م، إلى نتيجة واحدة بالغة الأهمية، إذ جعله هذا التدخل وجهاً لوجـــه أمام الإمبراطورية البيزنطية، في وقت كانت فيه تلك الإمبراطورية آخذة في الصعود والاســـتعداد للتوسع والعودة إلى الغزو تحت قيادة نقفور فوكاس [59] في الوقت نفسه واجه البيزنطيون نـــشاط الغرب وعلى رأسه أوتو بنوع من التكبر، إذ كانوا حريصين على بقاء لقب الإمبراطور الروماني من حق أباطرتهم وحدهم دون غيرهم، إذ بدا لهم إمبراطور الغرب الجديد كما لـــو كـــان صـــورة كاريكاتورية لإمبراطورهم البيزنطي الملقب بملك الملوك **Basileus** فهو ليس ندا في المكانـــة أو اللقب الإمبراطوري [60] ويظهر البيزنطيون اعتزازهم بأنفسهم، باعتقادهم أن إمبراطوريتهم هـــي واحة المسيحية الأرثوذكسية وفيها بستان الحضارة والمدنية وما حولها عبارة عن بحر يموج بـــأقوام البرابرة وأممهم الكفرة والهراطقة .[61] ويؤكد ليودبراند على ما سبق ذكره، من خلال المناقشات الساخنة التي دارت بينه وبين نقفورفوكاس والعديد من الشخصيات البيزنطية خـــلال إقامتـــه في القسطنطينية، ومنها :خلال لقاؤه الثالث بنقفورحيث نجد الأخير يحدثه قائلاً " : وهل هناك أسوأ من اتخاذ مليكك أوتو لنفسه لقب إمبراطور؟ [62]" ويوضح كيف غضب البلاط البيزنطي والقـــائمون عليه غضباً شديداً من البابا بوحنا الثالث عشر عندما أرسل سفارة من قبله إلى نقفور فوكاس ملقباً إياه بإمبراطورواليونانيين **Imperator Graecorum** بينما لقب أوتـــو الأول بـــإمبراطور الرومان المقدس **Imperator Romanorum augustus** [63] كذلك أثناء لقـــاء ليودبراند مع شقيق الإمبراطور البيزنطي، وهو ليو فوكاس **Leo pocas** [64] حيـــث ذكـــر ليودبراند موجهاً ما يدونه لسيده أوتو قائلاً : " أصابني الإرهاق أثناء جدالي مع ليو هـــذا حـــول حملك يا سيدي اللقب الإمبراطوري، والتي تعني باسيليوس في لغته، قصد هذا الشخص إهانتك بأن لقَّبك بلقب ركس **Rex** والتي تعني في لغتنا ملك [65] ولم يقف ليودبراند ساكناً أمام ما يـــذكره البيزنطيين حول اللقب الإمبراطوري وأحقيتهم به، إذ نجده في دفاعه عن تـــدخل أوتـــو الأول في

روما، ويقول أثناء لقاؤه الأول بالإمبراطور نقفور " لم يستولِ سيدي على مدينة روما ظلماً وعدواناً، ولكنه حررها من نير الطغيان، بل إن سلطانك وسلطان أسلافك المزيف، الذين لم ينالوا من حظ الأباطرة الرومان إلا لقبهم الذي تقلص منكم بعد فقدانكم لهذه البلاد، فأين كان أباطرتكم أثناء ذلك؟ " [66] بل وتجده يحاول إظهار انخفاض مكانة اللقب الإمبراطوري برفضه لرومانيته بقوله أمام نقفورأيضاً : " نحن شعوب اللمبارديين والفرنجة واللوثر نجيبين والبافاريين والسوابين والبرجنديين نحتقر أعدائنا، ولا نجد أقل من كلمة روماني حتى ننعتهم بها " [67] ليصل كرهه لبيزنطة إلى نهايته، عندما أبدى نصيحة لسيده أوتو بأن الحل مع البيزنطيين هو مواصلة العداء معهم .[68]

وفي ضوء ما سبق، يدور التساؤل حول سبب ذلك التحول في شخصية ليود براند وتفكيره من شخص محب لبيزنطة في مقتبل حياته، إلى رسم صورة قاتمة للبيزنطيين من خلال تسجيله لكل ما يتعلق بسفارته إلى القسطنطينية عام **968** م، وهو الأمر الذي دفع مؤرخي العصور الوسطي للتنافس في إبداء أرائهم حول هذا الموضوع ، إذ يذكر جون ريكسن **John Rexine** أن ليودبراند هدف من كتابه تقريره عن سفارته بهذا الشكل إلى تنظيم دعاية سياسية ضد البيزنطيين في صراعهم ضد سيده أوتو الأول[69] . ويؤكد كارل ليزر **Karl Leyser** على هذا الرأي مضيفاً بأن العلاقات الألمانية البيزنطية تغيرت طبيعتها في ذلك الوقت بعد أن أصبحت أكثر عدائية، وفي ذلك اختلاف كبير عنها قبيل عشرين عام أثناء زيارة ليودبراند الأولى للقسطنطينية [70] . بينما يري هنري هارتنج **Henry Harting** أن ليودبراند أراد استمالة كل القوى المتواجدة في إيطاليا بجانب سيده أوتو، خاصة وأنه كان هناك لا يزال بعض الأمراء يعارضون تدخل أوتو في بلادهم [71] . في حين نجد نورمان كانتور **Norman Cantor** يعلق على الموقف العدائي الذي اتخذه من بيزنطة بأنه كان مواجهة بين حضارتين ؛ أحدهما قديمة وصلت إلى أقصى اتساع لها في ذلك الوقت وهي الحضارة البيزنطية التي كانت تنظر للألمان على أنهم برابرة همج من محدثي النعمة، بينما الأخرى وهي حضارة الغرب الأوربي ممثلة في ألمانيا كانت قد بدأت لتوها في تطوير شكلها المميز، ومن ثمَّ أراد ليودبراند ممثل البلاط الألماني أن يعوض شعوره بالنقص أمام ثروة القسطنطينية ورفاهيتها، بأن يرسم صورة قاتمة لبيزنطة، ويظهر شعبها على أنهم يعيشون على أمجاد عصر غابر [72] .وعلى النقيض نجد تليماخوس لونجهيز **Telemachos Lounghis** ينفي

أن يكون ليودبراند قد تغير شعوره تجاه بيزنطة بسبب هدف سياسي أو دعائي مساند لسيده أوتو، ومن ثم يري أن ليودبراند تعرض بالفعل للإهانة وسوء المعاملة على يد البيـــزنطيين وإمبراطـــورهم نفقور، مما دفعه إلى إعلان كراهيته لهم، وأن ما أورده من أخبار ومعلومات عن بيزنطة هي صحيحة وحقيقية [73] .

ويتفق الباحث مع ما ورد من آراء أوردها المؤرخون حول تغير موقف ليودبراند من بيزنطة – فيما عدا رأي تليماخوس لونجهيز – الذي جانبه الصواب باعتقاده في صحة كل ما ذكره ليود براند في تقريره عن بيزنطة، إذ انعكس الانتماء السياسي لليودبراند وقت زيارتـــه للقـــسطنطينية وكتابة التقرير المشار إليه، وهو بالطبع لسيده في ذلك الوقت أوتو، وهو من أرسله رئيساً لتلـــك السفارة، حتى أنه أعقب ذمَّةُ وسخريته لنقفور فوكاس واصفاً أياه بصفات بشعة سبق ذكرها، إلى مديح لسيده قاصداً من ذلك عقد مقارنة بين نقفور وأوتو [74] . ويضيف الباحث أن هناك ســـبباً آخر في غاية الأهمية يتعلق بليودبراند نفسه، فقد كان ليودبراند كما هو معروف رئيساً للـــسفارة التي توجهت للقسطنطينية في عام949 م، وكان مكلفاً بزيادة روابط الصداقة والمحبة بين بيزنطـــة وسيده في ذلك الوقت برنجار الثاني، وقد نجح – طبقاً لسياق الأحداث – في إتمام مهمته بنجـــاح، بينما كان ليودبراند رئيساً للسفارة التي كلفه بها سيده آنذاك أوتو إلى القسطنطينية عـــام968 م، والتي كان هدفها إتمام الزيجة المقترحة بزواج ولي العهد الألماني وابن سيده وهو أوتو الثـــاني مـــن الأميرة البيزنطية ثيوفانو، وهو الأمر الذي فشل ليودبراند في إتمامه عقب عدم نجاحـــه في إقنـــاع البيزنطيين بهذا الأمر، وعلى هذا فقد أراد ليودبراند تبرير فشله هذا، متخوفاُ من مقابلته مع سيده أوتو، إذ كيف ينجح في سفارته الأولى قبيل عشرين عاماً، ولمن؟ لبرنجار الثاني – أحد أعداء أوتو في تلك الفترة – وفي الوقت نفسه يخفق في مهمة للمكان، نفسه وهو مكلف بها من قبل سيده أوتـــو المتوج منذ سنوات قليلة على يد بابا روما، ومن ثم حاول رسم صورة قاتمة وسيئة ومبـــالغ فيهـــا لبيزنطة والبيزنطيين. بل ومن المرجح أنه لم يكن محايداً وصادقاً في أوقات عديدة، إذ لم يكـــن مـــن المعقول في هذا العصر، أن نجد شخصا ما حتى ولو ليودبراند مبعوث أوتو، وهو يقف في حـــضرة الإمبراطور البيزنطي، وفي قصره الإمبراطوري أمام حاشيته وحراســـه صـــائحاً في وجهـــه " أن سلطانك وسلطان أسلافك المزيف "، ويضيف " أننا نحتقر أعدائنا " قاصداً البيزنطيين بـــالطبع، وهو أمر بالطبع يستحيل حدوثه بما أورده ليودبراند في تقريره، وبالتالى لم يستمع أوتو لنصحيته في

ضرورة اختيار طريق الحرب في صراعه مع بيزنطة، إذ نجد أوتو يلجأ للحل الدبلوماسي مرة أخرى، فيرسل في العام التالي969 م، سفارة للقسطنطينية لم يشأ أن يجعلها تحت رئاسة ليودبراند، بل جعله مجرد عضوا فيها، وهي السفارة التي نجحت فيما فشل فيه ليودبراند، ليأخذ بريق ليودبراند في الاختفاء من على مسرح الأحداث حتى وفاته عام972 م .

## رابعاً :أحوال أوربا السياسية والعسكرية :

شغلت الجوانب السياسية والعسكرية مركز الصدارة فيما تركه لنا ليودبراند من معلومات عن أحوال أوربا في القرن العاشر الميلادي، إذ استهل تدوينه التاريخي في عام958 م بكتابه الانتقام، بالحيدث عن مسلمي إمارة فراكسينتم **Fraxinetum** متتبعاً هجماتهم المتتالية على سواحل الغرب الأوربي منذ أواخر القرن التاسع الميلادي، حتى النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي [(75)]، وهو ما دفع المؤرخ ليفي بروفنسال إلى القول : " إن ليودبراند هو مصدرنا الأصلي والأساسي عن النشاط السياسي والعسكري لمسلمي فراكسينتم في أوربا" [(76)] ، ثم ما لبث أن عاد ليودبراند ليدخل في الموضوع الرئيسي الذي دفعه للكتابة التاريخية، وهو إظهار الفوضى السياسية والعسكرية التي اجتاحت الأراضي الايطالية في ذلك العصر حيث بدأ بالحديث عن بداية تلك الفوضى أواخر القرن التاسع الميلادى، وذلك عندما اشتد الصراع على الحكم هناك، زاد من حدتها تدخل الملك الألماني أرنولف **Arnulf** (٨٧ 8-899 ) م في هذا الصراع، وذلك في أواخر القرن التاسع الميلادي .[(77)] ثم يشير ليودبراند- دون التقيد بالترتيب التاريخي للأحداث -إلى الخطر الجديد الذي بات يهدد الأراضي الأوربية في بدايات القرن العاشر الميلادي، والممثل في الهنغاريين الذين انتهزوا فرصة وفاة الملك أرنولف، وهاجموا المدن الإيطالية والألمانية بمنتهى القسوة في هذه الفترة [(78)] إلى أن ظهر الملك الألماني هنري الأول **Henry I** (911- 936) م الذي تصدّي لهم، وهزمهم هزيمة ساحقة في معركة ميروسبورج **Merseburg** في عام933 م[(79)] ، وقد وصف ليودبراند المقدرة العسكرية لهنغاريا، بأن أهم ما يميزها هو براعة الهنغاريين في ركوب الخيل، ولكنهم أقوام يتصفون بالوحشية والهمجية .[(80)]

لم ينس ليودبراند مواصلة الحديث عما يجري في الأراضي الإيطالية التي أصبحت المركز الرئيسي للأحداث السياسية والعسكرية في أوربا في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي،

وذلك بعد أن تحكمت أسرة ثيوفيلاكت **Theophylact** في الممتلكات البابوية بوسط إيطاليا، بل وفي الكرسي البابوي نفسه في روما، وبعد أن أصبحت ترفع البابوات إلى كراسيهم وتنزلهم عنها كما يحلو لها، خاصة عن طريق نساء تلك الأسرة إذ استطاعت زوجته ثيـــودورا **Theodora** تنصيب يوحنا العاشر **John X** على الكراسي البابوي عام **914** م [81]وبالرغم مـــن اســـتياء ليودبراند من تلك العلاقة المشينة التي جمعت يوحنا وثيودورا، إلا أنه يـــذكر ليوحنـــا نجاحـــه في التصدي للخطر الإسلامي الذي هدد جنوب إيطاليا، بل وروما نفسها، وذلك في عام**916** م [82] كذلك ظهرت سيدة أخرى من أسرة ثيوفيلاكت، وهي ابنته مروزيا **Morozia** التي نجحـــت بمساعدة زوجها جيدو ماركيز توسكاني **Guido of Tuscany** في التآمر على الباب يوحنا العاشر وقتله في عام**929** م [83] ثم ما لبثت أن عينت ابنها باباً تحت اسم يوحنا الحـــادي عـــشر **Johan xi**(**913-936** م )[84] ، وأشار ليودبراند إلى المحاولات التي بذلها هيو اوف بروفانس لبسط سيطرته على وسط إيطاليا، وفشله في ذلك، عقب إحكام ألبريك الثـــاني **Albric II** - أحد أبناء مروزيا – لسيطرته على الوضع في روما نفسها، ولمدة اثنتين وعشرين عاماً بداية من عام **935**م [85] ووسط تلك الأحداث التي تخص الشئون الإيطالية نجد ليودبراند يتوقف قليلاً ليذكر حدثاً مهماً وهو ذلك الحصار الذي قام به الأسطول الروسي لمدينة القسطنطينية في عـــام**941** م مشيراً إلى معلومة في غاية الأهمية تتمثل في أن سفن تجارية وليست عسكرية هى التي دافعت عـــن المدينة في بداية الحصار، وبالفعل يؤيد ما ذكره، وجود القائد البيزنطي الشهير حنـــا كراكـــوس **John Curcuas**خارج القسطنطينية في مهمة عسكرية يرافقه فيها الأسطول البيزنطي [86] . ومن المعروف أن ليودبراند لابد وأنه حصل على تفاصيل ذلك الحصار من زوج والدته الذي كان شاهد عيان لهذا الحدث، لوجوده في القسطنطينية في تلك الفترة كـــسفير مـــن قبـــل هيـــوأوف بروفانس، كما أشرنا من قبل، لذا كان ليودبراند على صواب فيما روى .

واستكمالاً للأحداث التاريخية يعود ليودبراند ليحاول إثبات إن إيطاليا هي محور الأحداث المهمة التي تمر بها أوربا في تلك الفترة، فيشير إلى الصراع الدائر في إيطاليا بين هيوأف بروفـــانس وبرنجار الثاني، ونجاح الأخير في حسمه لصالحه [87] كذلك يشير إلى محاولات برنجار الثاني التقرب من بيزنطة، وذلك عن طريق السفارة التي أرسلها إلى القسطنطينية ورأسها ليودبراند نفسه في عام **949**م [88] وأشار أثناء سرده لتفاصيل تلك السفارة إلى وجود علاقات طيبة جمعت بين الإمبراطور

البيزنطي قسطنطين السابع، والملك الألماني أوتو الأول، فذكر وجود سفارات متبادلة بين الطرفين، حيث التقي ليودبراند نفسه بمبعوثي العاهلين أثناء سفارته للقسطنطينية في عـــام949 م .[89] وإن كان يؤخذ على ليودبراند عدم ذكره لأهداف السفارات السابق ذكرها، حيث كان من المعروف أن قسطنطين السابع أراد من الاتصال بالملك أوتو وبالخليفة عبد الرحمن الناصر إقامة تعاون بـــين القوى الثلاثة -البيزنطيين والألمان والأمويين - ضد الفاطميين في شمال أفريقيا وولاتهم في صـــقلية التابعة لهم ثم يستعرض تفاصيل كثيرة عن تصرفات ولاتهم في صقلية التابعة لهم[90] ثم يـــستعرض تفاصيل كثيرة عن تصرفات برنجار الثاني السيئة في إيطاليا، والتي استدعت تدخل أوتـــو الأول في الشئون الإيطالية أوائل العقد السادس من القرن العاشر الميلادي والتي سبق أن تم ذكرها أثناء سرد حياة ليودبراند – وبعد هذا الزخم الشديد من المعلومات التي أوردها ليودبراند تتوقف قليلاً، فعلى الرغم من أن المؤرخ جيفري باراكلوت **Geoffrey Barra Cloagh** صنَّف ليودبرانـــد على أنه أفضل من وصف أحوال إيطاليا وأوربا في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي [91] إلا أن الباحث يرجح أن إكثار ليودبراند من إظهار الصورة القاتمة التي كانت عليها أوربا بشكل عام، وإيطاليا على وجه الخصوص، وحالة الفساد المستشري فى روما، وذكر مساوئ حكم برنجار الثاني، واختفاء هيوأوف بروفانس من على ساحة الأحداث السياسية، كل ذلك كان بغرض إفساح المجال لظهور الملك الألماني أوتو الأول – سيد ليودبراند وقت تسجيله لتلك الأحداث – على اعتبار أنه المنقذ لإيطاليا والبابوية في تلك الفترة .

على أية حال، وعقب انتهاء ليودبراند من كتابه ( الانتقام ) وجدناه يستكمل ما يهـــدف إليه فيما يخص سيده – أوتو الأول – وذلك في كتابيه ؛ ( إنجازات عصر أوتو ) و (تقرير عن السفارة إلى القسطنطينية ) فيشير إلى أن العلاقات الألمانية البيزنطية بـــدأت تـــسوء منـــذ عهـــد الإمبراطور رومانوس الثاني **Romanus II** (٩٥٩-963 م ) وبالتحديد عندما أرسل برنجار الثاني رسالة للإمبراطور البيزنطي يحرضه فيها على الملك أوتو، طالباً منه التعـــاون ضـــده [92] في الوقت الذي أرسل فيه الباب يوحنا الثاني عشر سفارة لأوتو مستغيثاً به ضد برنجار الثاني الـــذي هاجم الأملاك البابوية في عام959 م [93] . وأضاف ليودبراند أن أوتو استجاب علـــى الفـــور، وتوجه بحملة كبرى تجاه الأراضي الإيطالية عابراً جبال الألب، وقد أفاض ليودبراند في الحديث عن حملة أوتو تلك، خاصة عندما نجح في دخول بافيا – مسقط رأس ليودبراند - مشيراً إلى إصـــلاح

أوتو للقصر الملكي في بافيا، والذي كان قد دمر على يد برنجار الثاني، شاكراً إياه على هذا العمل، مضيفاً إلى أن كونتات لمبارديا وأدواقها –الذين تخلوا عن برنجار – قاموا بتتويج أوتو بالتاج اللمباردي .[94] ومن المرجح أن يكون ليوبراند، والمرافق لأوتو في تلك الحملة، قد لعب دوراً كبيراً في استمالة اللمبارديين في بافيا إلى تأييد سيده أوتو الأول .

وعندما تناول ليودبراند الحديث عن أشهر حدث سياسي في القرن العاشر، والذي كان شاهداً وحاضراً فيه، وهو مشهد تتويج أوتو الأول إمبراطوراً في روما عام962 م [95] نجد المؤرخ كوليتر Collins يعلق على ذلك بقوله " إن غزو أوتو للأراضي الإيطالية، كان من ضمن أسبابه أيضا تحريض ليودبراند أوف كريمونا، وهو من المقربين إليه في هذه الفترة، على الإسراع بهذا العمل"[96]. ثم تحدث ليودبراند بالتفصيل عن وقوع الشقاق بين أوتو والبابا يوحنا الثاني عشر، منفرداً بأن سبب ذلك يرجع إلى شعور البابا الدائم بأنه أقل شأناً من أوتو، وهو الشعور الذي دفعه إلى إرسال سفارتين أحدهما إلى بيزنطة، والأخرى إلى هنغاريا طالباً التحالف معهم ضد أوتو [97] وكيف رد أوتو بإرسال ليودبراند على رأس سفارة إلى روما لإبلاغ الباب بقرار خلعه من على الكرسي البابوي، وعندما رفض الأخير اقتحم أوتو بقواته مدينة روما ليفر البابا من المدينة، وذلك في عام963 م [98] . وكيف ظل البابا المخلوع يقود التمرد ضد أوتو حتى منتصف عام 964م؟! [99] ثم أوضح ليودبراند وفي صفحات عديد كيف تحكم أوتو في من يجلس على الكرسي البابوي في روما ؟! [100] لتكون كتابات ليودبراند مصدرنا الأول والأساسي عن الأحداث التي تمت فيما بين عامي959 م و964م، بوصفه شاهد عيان لها، ومرافقاً لمحركها أوتو الأول.

على أية حال، واصل ليودبراند تاريخه لما تمر به القارة الأوربية من أحداث في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي، جاعلاً من العلاقات الألمانية البيزنطية محوراً لتلك الأحداث، مشيراً في الوقت نفسه إلى تواجد قوي أخري مثل :الروس والبلغار والفاطميين والهنغاريين لعبت دوراً مهماً على مسرح السياسة الأوربية آنذاك، مستهلاً حديثه بالكلام عن دوقيتي كابوا Capua وبنفنتو Benventoاللذان يقعان على حدود الممتلكات البيزنطية في جنوب إيطاليا، وأعلن حاكمها ويدعي بالدولف الأول Paldulf I تبعيته لألمانيا وحاكمها أوتو الأول، مما أغضب الإمبراطور البيزنطي نقفور فوكاس الذي شعر بأن تحالف بالدولف مع الألمان يضّر بالمصالح البيزنطية في جنوب

إيطاليا، فأعلن أن دوقيتي كابوا وبنفنتو من الأملاك البيزنطية [101] . أيضا أشار إلى المتاعب العديدة التي تعاني منها الإمبراطورية البيزنطية في ذلك الوقت، فأثناء وجوده في القسطنطينية عـام968 م، سجل في تقريره ما يلي " أن المسلمين خاضوا حرباً قبل ثلاث سنوات ضد اليونانيين فيما تعرف بمعركة الحفرة، وذلك في المياه الصقلية قرب سكيلا Scylla وكاربديس charybdis حيث قاد اليونانيين مانويل ابن أخ نقفور، والذي لم يتمكن من تقدير قوة خصمه، فانهزم ووقع في أسـر المسلمين فقتلوه ومثلوا بجثته، وعلقوها بدون رأس. أما قائده البحري، والذي كان مخنثاً فقد قبضوا عليه وحبسوه مدة طويلة في السجن ثم باعوه بثمن أقل من أن يدفع في الحيوانات النافقة، وذلـك بعد تدمير السفن اليونانية[102]. ومما لاشك فيه، أن ليودبراند يشير فيما سبق إلى المعركة التي تعرف في التاريخ باسم معركة المجاز، والتي وقعت في عام965 م، فيها انتصر مسلموا صقلية -التـابعين للفاطميين في تلك الفترة – على القوات البيزنطية، وذلك في المضيق الواقع بين كالابريا وصقلية، والتي أعقبها تدمير الأسطول البيزنطي . وجاء ما ذكره ليودبراند متفقاً مع ما أوردتـه المـصادر العربية والبيزنطية عن تلك المعركة [103] . ويذكر ليودبراند أن آلام البيزنطيين زادت حـين قـام ثلاثمائة من العناصر الهنغارية بمهاجمة الحدود البيزنطية، ونجحوا رغم قلتـهم في أسـر خمـسمائة بيزنطي [104]. ويضيف أن سيده أوتو حاول تهدئة الأمور مع بيزنطة، وأرسل سفارة تحت رئاسـة أحد البنادقة ويدعي دومينيكيوس Dominicus وصلت للقسطنطينية في عـام967 م[105]، ثم يشير إلى أنه أثناء وجوده بالقسطنطينية فى عام968 م وحينما تم دعوته لحضور إحدى ولائـم الإمبراطور نقفورفوكاس بالقصر الإمبراطوري، تصادف أن تواجد معه وفي المكان نفـسه وفـد بلغاري جالسين في موضع متقدم عنه، مشيراً إلى استيائه بسبب معاملة البيزنطيين للمبعوثين البلغار بطريقة أفضل منه، في إشارة واضحة إلى مدى قوة العلاقات البيزنطية البلغارية في هذه الفترة [106] . كذلك يشير إلى أنه شهد في تلك الفترة أيضا وفي القسطنطينية تجهيز الإمبراطور نقفورفوكـاس لحملته المرتقبة ضد المسلمين في شمال الشام، وهي إحدى مراحل حروبه المتعـددة ضـدهم[107] . وذكر ليودبراند أن الإمبراطور البيزنطي أخبره قائلاً : " أني قررت قيادة جيش متوجهاً نحو سوريا لقتال الخراسانيين (المسلمين) وليس كما يفعل سيدك أوتو الـذي يحـارب إخوانـه المـسيحيين دائماً [108]" . وقد نجح ليودبراند في تحديد يوم خروج حملة نقفورتلك، مشيراً أنـه يـوم الثـاني والعشرين من يوليو عام968 م .[109]

وفيما يخص الإمكانيات العسكرية لأهم قوتين في هذه الفترة، وهما بيزنطة وألمانيا والمرتبطان بصراع سياسي وعسكري مرير، عقد ليودبراند مقارنة بين القوتين، وبالطبع أظهر تحيزاً واضحاً للجانب الألماني في تلك المقارنة .إذ يروي في كتاب السفارة فقرات عديدة عن عيوب العسكرية البيزنطية، في الوقت الذي يشيد بمثيلتها الألمانية، فأثناء إحدى لقاءاته بالإمبراطور نقفوريوجه حديثه لسيده أوتو قائلاً : " طرح الإمبراطور علىَّ بعض الأسئلة فيما يتعلق بسلطانهم وقوتكم، وعن جيشك أيضا، وقد أجبت عليه بصدق، ليصيح في وجهي :أنت كاذب، لأن جنود سيدك لا يستطيعون ركوب الخيل ، كما أنهم لا يجيدون الحرب وهم مرتجلون، لأن ثقل أسلحتهم من سيوف وخوذات ورماح وسهام لا تمكنهم من الخوض في قتال شريف بأي طريقة، ثم أضاف مبتسماً لا يمتلك سيدك أي قوات بحرية أو سفن بالبحار، وأنا فقط الذي يمتلك ذلك، وسوف أهاجمه بأسطولي الذي لا يقهر" . [110] ليرد ليودبراند على الإمبراطور نقفور قائلاً : "هل تتهمنا بأننا لا نستطيع القتال، ولا علم لنا بفنون الحرب والنضال، هيا إذا نتقابل في ساحة القتال، وعندها ستعرفون من يمتلك الشجاعة، ومن هم الجبناء " [111] . وفي موضوع آخر يتهكم على تسليح الجيش البيزنطي قائلاً :" كل ما يستلحون به تروس هزيلة ورماح بائنة " [112] . أيضا يتهم ليودبراند الجيش البيزنطي بأنهم عبارة عن جنود مرتزقة فمنهم الروس[113] ، ومنهم الهنغاريين [114]، ويبدي في النهاية تساؤلاً فحواه : ماذا ننتظر من ذلك الجيش الذي يرأسه عناصر من البنادقة والأمالفيين ؟ [115] ولاشك في أن ليوبراند قد بالغ كثيراُ في تهكمه على الجيش البيزنطي لاستخدامه المرتزقة بين صفوفه، إذا كان ذلك من خصائص العسكرية البيزنطية في هذه الفترة[116]، وهي الفترة التي وصلت فيها تلك العسكرية إلى مرحلة الكمال والتفوق في العديد من المعارك الحربية [117] لذلك فإنه من المرجح أن ليودبراند قصد من تهكمه وسخريته للجيش البيزنطي أن يشن حرباً نفسية في حق أعداء سيده أوتو، فأراد إلصاق أي أمر مشين بالجيش البيزنطي، هادفاَ من ذلك أيضاَ إلى تشويهه والتقليل من شأنه .

## خامساً : الحياة الدبلوماسية في القرن العاشر الميلادي

عرف عن ليودبراند صفته الدبلوماسية في كثير من مراحل حياته، وقد وُصِفَ "

بأنه دبلوماسي القرن العاشر الميلادي " [118] . لذلك وجدنا العديد من التفاصيل عن النظم الدبلوماسية في القرن العاشر الميلادي بين ثنايا كتاباته، فقد اهتم بذكر العديد من السفارات في هذه الفترة التاريخية، فأشار إلى ما يقرب من ستة عشرة سفارة، منها ما كانت تحت رئاسته أو عضوا فيها، أو تلك التي رأسها والده ثم زوج والدته، وأيضا العديد من السفارات التي توجهت إلى عدة أماكن مثل :القسطنطينية وروما وسكسونيا وقرطبة، وإن كانت أكثر ما ذكر من تفاصيل هي تلك المتعلقة بسفارات القسطنطينية، فمثلاً أشار إلى أن ميناء البندقية كان ملتقى البعثات الدبلوماسية المتجهة نحو القسطنطينية، ففي عام949 م ، وأثناء توجهه في سفارته تجاه العاصمة البيزنطية وجد في ميناء البندقية سفراء آخرين أحدهما التاجر الألماني ليوتفريد Liutfrid والسفير البيزنطي ساليمو Salemoحيث كانا عائدين من سكسونيا والأندلس في مهمات دبلوماسية، ومتجهيْن مثله تجاه القسطنطينية [119] وتتبع ما تمر به السفارة منذ وصولها للقسطنطينية، فذكر أن السفراء الأجانب يقفون أمام بوابة كاريان Carrian وذلك على مقربة من القصر الإمبراطوري[120] ، وأن البروتوكول يقضي بأن السفراء في البداية يلتقون بمستشار الإمبراطور Logothete والتي تقضي مهام وظيفته أيضا بأن يتسلم الرسائل والهدايا من السفراء، وهذا ما حدث مع ليودبراند في عامي949 م و968م [121] بل ومن مهام المستشار أيضا ترتيب ما يخص إقامة السفراء الأجانب [122]وقد يتسلم منهم أية رسائل موجهة للإمبراطور، وذلك أثناء إقامتهم في القسطنطينية [123] .

ثم تحدث المقابلة الأولى بين الإمبراطور والسفراء الأجانب، والتي من المفترض أن يكون الإمبراطور فيها هادئاً، ولا يتحدث كثيراً مع السفراء، والمقصود منها إبهار أعضاء الوفود الأجنبية، وإظهار عظمة الإمبراطور البيزنطية أمامهم، ولنترك ليودبراند يصف مقابلته الأولى بالإمبراطور قسطنطين السابع فيقول " :أمام مجلس الإمبراطور توجد شجرة عجيبة من البرونز المطلي بالذهب من الخارج، وهناك العديد من الفروع التي تقف عليها العديد من الطيور النادرة، التي تصدر أصواتاً عجيبة وجميلة كل حسب نوعه، وأما العرش نفسه فهو قطعة فنية غاية في الإبداع، ففي لحظة يبدو مرتفعاً عن الأرض، وفي اللحظة التالية تجده مرتفعاً أكثر، ويقف على جانبيه عددٌ من الأسود المصنوعة من البرونز أو الخشب المطلي بالذهب، وتصدر منها أصوات وكأنها حقيقية، ودخلت واقتربت من الإمبراطور مستنداً على أكتاف أثنين من الخصيان، ولم أخشى الأصوات الصادرة من الأسود فقد سبق أن سألت وعلمت بكل ذلك قبل الحضور إلى هنا، وبعد الانحناء احتراماً

للإمبراطور ثلاث مرات، رفعت رأسي لأجد الإمبراطور مرتفعاً في الهواء حتى يكاد يلامس السقف، ولم أعرف كيف يتم ذلك، وما هي الآلة التي تساعده على ذلك ."[124] " وبالرغم من أن مقابلته الأولى بالإمبراطور، نقفور فوكاس لم تكن هادئة بل كانت مليئة بالمناقشات الساخنة، إلا أنه كان الملاحظ فيها كما ذكر ليودبراند أنه كان من ضمن الحاضرين الإمبراطوريان الطفلان بازيل Basilوقسطنطين Constantine ولدي الإمبراطور الراحل رومانس الثاني – واللذان جلسا على مسافة ما في الخلف على مقاعد أقل ارتفاعاً في حين جلس نقفور وحده على العرش في الأمام ."[125] وبعد ذلك وبأيام قليلة يتم دعوة السفراء، وقد يكونوا منتمين لعدد من الدول، إلى مأدبة فخمة مليئة بأجود الأطعمة والمشروبات التي تتميز بها بيزنطة، وهذا ما شهده ليودبراند في زياراته الأولى والأخيرة، وهي لا تخلو أيضا من إضفاء نوع من الإبهار لهؤلاء المبعوثين الأجانب، مثل وضع تلك الأطعمة في أواني ذهبية تتحرك أمام الجلوس كما الأرجوحة ذهاباً وإياباً أمام المائدة عن طريق سلاسل ذهبية تتدلي من سقف قاعة الطعام [126] والملاحظ أن ترتيب جلوس السفراء الأجانب على تلك المائدة يتم حسب أهمية بلاد كل منهم، وعلاقتها بالإمبراطورية، وهو ما حديث عندما تم جلوس السفير البلغاري في موضع متقدم عن ليودبراند، وذلك على مائدة نقفورفوكاس في عام968 م ."[127] كذلك كان من الواضح أنه قد يسمح لأحد المقربين من الإمبراطور التواجد في مثل هذه المقابلات، مثلما تواجد باراداس فوكاس Bardas Phocas - والد الإمبراطور نقفور – وهو الأمر الذي شاهدة ليودبراند بنفسه ."[128]

على أية حال، قد يحظي السفير في بعض الأحيان بمقابلة ثالثة مع الإمبراطور البيزنطي، وهي غالباً مقابلة شخصية معه، قد يقوم السفير فيها بمرافقة الإمبراطور في جولة خارج القصر، مثل جولة ليودبراند مع الإمبراطور نقفور في مزارع الأخير [129] أو حضورهما معاً لإحدى عروض ألعاب السيرك الشهيرة في المجتمع البيزنطي [130] وقد يغدق الإمبراطور الهدايا على السفير [131] وأخيراً أن يظهر الإمبراطور كرمه أمام السفير، وهو ما حدث عندما أصر الإمبراطور قسطنطين السابع على أن يكون ليودبراند حاضراً وهو يوزع الهدايا والعملات الذهبية على كبار رجال الدولة وموظفيه، بحيث استلم كل منهم ما يوازي رتبته ووظيفته، ويتم الأمر وفقاً لمراسم معينة تتم في القصر الإمبراطوري وقد أفاض ليودبراند في ذكر تفاصيل تلك المراسم [132] وتحرص السلطات البيزنطية، على عدم السماح للسفير بالتجوال بمفرده في القسطنطينية دون حرس مرافق له،

وكذلك تكليف عدد من الخدم لخدمة هذا السفير، وبالرغم من أن تلك الأمور في ظاهرها قد تبدو نوعاً من التكريم إلا أنها في حقيقة الأمر نوعاً من الرقابة الصارمة على السفراء الأجانب، وعلى تصرفاتهم [133] . وفي بعض الحالات قد يحتاج الأمر، إجراء مباحثات ونقاش مع هذا السفير حول إحدى الأمور المهمة المتعلقة بين دولته وبين الإمبراطورية، وفي هذه الحالة يكلف الإمبراطور عدداً من كبار رجال الإمبراطورية لإجراء تلك المباحثات مع السفير، وهؤلاء الرجال وصفهم ليودبراند بأنهم يشكلون ما يعرف بلجنة الحكماء[134] .

والجدير بالذكر، أن هناك بعض السفارات الأجنبية قد لا ترغب الإمبراطورية البيزنطية في إتمام نجاح مهامها، وتلجأ إلى عدة أساليب لتنفيذ ذلك، منها أولاً قد تمنع السفارة من القدوم إلى القسطنطينية بشتى السبل، وهو ما حدث مع سفارة ليودبراند في عام960 م [135] ومنها ثانياً قد تشعر بعدم جدوى التفاوض مع السفارة بشكل جدي، فلا تبدي اهتماماً كبيراً بها مثلما تعاملت مع سفارة دومينكوس البندقي في عام967 م[136] ، وثالثاً قد تقبض على السفراء وتلقيهم في السجن وذلك في حالة إظهارهم لسلوك ينطوي على عدم احترام شخص الإمبراطور، مثلما فعل سفراء البابا يوحنا الثالث عشر John III في عام968 م [137]

ومما لاشك فيه، أننا يمكننا استنتاج المزيد من المعلومات الخاصة بالحياة الدبلوماسية في القرن العاشر الميلادي من كتابات ليودبراند، منها أن المسئولون عن إرسال السفارات يتحرون الدقة في اختيار أعضائها، ويحرصون على توفر مؤهلات خاصة في هيئتهم وشخصيتهم وثقافتهم، والتمتع بالفصاحة والذكاء والجرأة والأمانة في أداء عملهم، وإجادتهم للغة البلاد المتجهين إليها، مع ضرورة أن يكون ملماً بمعلومات عن تلك البلاد قبل توجهه إليها، وهو ما أشار إليه ليودبراند في أنه كان يعلم الكثير عن القسطنطينية قبيل توجهه إليها، وذلك من خلال والده وزوج والدته، أيضا أن يكون على دراية كبيرة بالأجواء السياسية المحيطة به أثناء ذلك . والملاحظ أن الفئات التي يتم اختيار السفراء من بينها هما أولاً :رجال الدين من أمثال :ليودبراند أسقف كريمونا، وجيرو رئيس أساقفة كولون، وثانياً من التجار وهم الفئة الأكثر تجوالاً داخل القارة الأوربية، ونظراً لطبيعة عملهم تلك، وإجادتهم لأكثر من لغة تم اختيارهم، ومنهم ليو تفريد ودومنيكوس . أيضا كان من الواضح أن القسطنطينية هي هدف معظم السفارات القادمة سواء من ألمانيا أو الأراضي الإيطالية أو الأندلس، أو تلك القادمة من البابوية، إذ كانت للإمبراطورية البيزنطية نشاطها الواضح في

الدبلوماسية كوسيلة من الوسائل الأساسية التي اعتمدت عليها لمواجهة المتطلبات والمسئوليات الكبرى التي كان عليها أن تواجهها في علاقاتها الخارجية .

## سادساً :أحوال أوربا الاقتصادية :

احتلت التجارة على وجه الخصوص حيزاً مهماً من اللمحات الاقتصادية التي أوردها ليودبراند في كتاباته عن أحوال أوربا الاقتصادية في القرن العاشر الميلادي، فمثلاً في كتابه (الانتقام) أشار إلى ازدهار تجارة العبيد، وإن تجارة مدينة فردان **Verdun** الفرنسية برعوا في ممارسة هذه التجارة، حيث يبيعون هؤلاء العبيد إلى أسبانيا الإسلامية، وإلى بلدان الشرق، ليعملوا كغلمان في قصور الحكام المسلمين .[138] وبالإضافة إلى تجار فردان، أشار أيضا إلى تجار مدينة ميتز **Mayence** الألمانية، على اعتبار أنهم يقيمون علاقات تجارية مع مدينة القسطنطينية، وذلك حين التقي هناك بالتاجر ليوتفريد **Liutfrid** الذي وصفه بأنه من كبار تجار ميتز، وأكثرهم ثراءً، حيث كان قادماً على إحدى سفن البنادقة حاملاً الكثير من البضائع، وذلك في عام**949** م [139] . ويضيف وليم هايد **William Heyd** أنه طبقاً لما ذكره ليودبراند فأنه من الطبيعي أن تكون منتجات الشرق تسلك نفس الطريق أثناء عودتها من القسطنطينية إلى ميتز .[140]

الجدير بالذكر أن ليبودبراند أورد أيضا في كتابه الأخر السفارة العديد من تفاصيل الحياة الاقتصادية في أوربا في القرن العاشر الميلادي منها ازدياد الاهتمام بما يعرف في ذلك الوقت بالثروة الحيوانية، إذ أشار إلى انتشار المراعي في أكثر من مكان، وكيف أصبح ذلك مصدراً مهماً للثروة في أوربا في هذه الفترة ؟! [141] ومن أهم ما ذكره ليبودبراند هي تلك التفاصيل عن صناعة الحرير وتجارته في بيزنطة، فقد كان من المعروف أن بيزنطة اشتهرت بهذه الصناعة باستخدامها أجود الخامات، وأدق الألوان الأرجوانية، واستخدمت السلطات البيزنطية قوانين صارمة فيها يخص فرض الحظر على الأجانب الوافدين إلى القسطنطينية شراء الأصناف الجيدة من المنسوجات الحريرية[142]، إذ ذكر أنه عند مغادرته للقسطنطينية عقب زيارته الأولى في عام**949** م، حمل معه العديد من هذه المنسوجات الحريرية، ولم يتعرض لأية مضايقات من قبل السلطات البيزنطية [143] ، أما في زيارته عام**968** م فقد كان الوضع مختلفاً تماماً، إذ تعرض للعديد من المضايقات والمعاملة السيئة من جانب السلطات البيزنطية، حيث تم تفتيش حقائبه بدقة، وتم انتزاع الأصناف الحريرية

الفاخرة التي كانت بحوزته، على اعتبار أنها مدرجة في قائمة السلع المحظور تصديرها إلى الخارج[144]، وعندما طالبهم ليودبراند بتفسير سبب تغير المعاملة في كلتا الزيارتين، أجاب رجال السلطات البيزنطية بأن سبب ذلك يرجع إلى تساهل إمبراطورهم الراحل قسطنطين السابع مع الأجانب، عكس إمبراطورهم الحالي نقفورفوكاس .[145] ليرد ليودبراند عليهم موضحاً أن الغرب الأوربي يصل إليه باستمرار تلك المنسوجات الحريرية، على الرغم من تلك القيود المفروضة عليها، مؤكداً أن ذلك يتم عن طريق تجار البندقية وأمالفي، وفي مقابل حصولهم على بعض المواد الغذائية من هناك .ليرد البيزنطيون بقولهم أن هذا الأمر كان يتم عن طريق التهريب، وأن ذلك لن يحدث بعد الآن[146] ، ورغم دخول ليودبراند في جدال طويل مع البيزنطيين، إلا أنه فشل في إقناعهم بالعدول عن موقفهم تجاهه .[147] وفي موضع آخر يشير ليودبراند إلى تفشي المجاعة في القسطنطينية وقت تواجده فيها عام968 م، وأن العملة البيزنطية التي بحوزته كانت عاجزة عن شراء متطلباته هو وأعضاء سفارته من الغذاء .[148]

كذلك، ومن خلال كتابات ليودبراند، تستطيع أن نستنتج العديد من التفاصيل عن أحوال أوربا الاقتصادية في القرن العاشر الميلادي، ومنها وجود اهتمام بالثروة الحيوانية خاصة في بيزنطة وألمانيا، وكذلك انتشار تجارة العبيد، وكيف كان تجار فردان هم همزة الوصل بين الشرق والغرب في هذه التجارة . ثم الإشارة إلى وجود تبادل تجاري بين بيزنطة والغرب الأوربي رغم الأجواء المشحونة بين الطرفين في هذه الفترة، والدور الكبير الذي مارسه البنادقة في النشاط التجاري آنذاك، وكيف نجح هؤلاء – زمن ليودبراند – في التهرب من القيود المفروضة على شحن الحرير الممنوع تصديره، ولم ينس ليودبراند كعادته في كتابه ( السفارة ) أن يصب غضبه على بيزنطة، ويحاول إظهارها بصورة سيئة، ووضح ذلك في إشارته لوجود مجاعة بالعاصمة البيزنطية، وهو أمر يفتقد إلى الدليل، إذ كانت أحوال أهالي القسطنطينية تسير على ما يرام في هذه الفترة بل وكان لاستيلاء بيزنطة على كل من كريت وقبرص، وأنطاكية في أعوام 961 م ، 965م ، و969 م . أثره في ازدهار بيزنطة اقتصادياً، بعد أن أصبح لها نصيب وافر من أرباح طرق التجارة العالمية بين سوريا ومصر وبين الغرب الأوربي .

## سابعاً :أحوال أوربا الاجتماعية :

احتلت الحياة الاجتماعية نصيباً وافراً من كتابات ليودبراند فيما يخص أوربا في القرن العاشر الميلادي، إذ أشار إلى انبهار القبائل الهنغارية – التي وصفها بالبدائية – بالشمال الإيطالى، وخاصة مدينة بافيا لما شهدوه هناك من حياة الرفاهية والفخامة التي يعيشها سكان المدينة، وذلك عند هجومهم على تلك المناطق في بدايات هذه القرن [149] وأوضح ليودبراند أن بلاط هيو أوف بروفانس في بافيا كان دائماً مليئ بمجالس الغناء والطرب، وأن ليودبراند نفسه برع في مجال الغناء في بداية حياته، وحضوره أكثر من مرة لتلك المجالس، مما جعله من المقربين لهيو في تلك الفترة .[150] أيضا ذكر ازدهار القصور في أسبانيا الإسلامية، وكيف كانت دائماً مليئة بالعبيد، وخاصة الخصيان، وذلك في عهد عبد الرحمن الناصر .[151] وفي زيارته الأولى للقسطنطينية في عام949 م، تطرق إلى النهضة الحضارية التي عاشتها الإمبراطورية البيزنطية في عهد الأسرة المقدونية الذهبي، وذلك عندما دعاه الإمبراطور قسطنطين السابع لمقابلته في القصر الإمبراطوري، ورأينا انبهاره بالعرش الإمبراطوري الذي وصفه بأنه قطعة فنية غاية في الإبداع، والذي أخذ في الارتفاع أمامه بطريقة لم يعرف ليودبراند كيفية حدوثها، ورأي الأسود الذهبية تزأر ، والطيور الذهبية تشدو وكأنها أسود وطيور حقيقية .[152]

اهتم ليودبراند أيضا بذكر عادات بعض المجتمعات الأوربية وتقاليدها ، فيذكر أنه شاهد مبعوث بلغاري في القسطنطينية تميز بحلاقة الرأس بطريقة غريبة تشتهر في بلاده، ومرتدياً سلسلة نحاسية براقة [153] . ولا ننسي وصفه للروس بقوله: "هناك شعب يعيش في الشمال، يطلق عليه اليونانيين اسم الروس **Rusios** بسبب لون بشرتهم المائلة للإحمرار، بينما نسميهم نحن شعب الشمال بسبب موقع بلادهم، وهم قوم يتميزون بأجسامهم الضخمة [154] . في حين وصف الرجال البيزنطيين بأنهم يفضلون ترك شعورهم طويلة [155] وكيف تلجأ بعض مجتمعات العصور الوسطي إلى المبارزة بغرض التحكيم في إحدى القضايا .[156] وهو يشير أيضا إلى وجود جاليات للاتين والبنادقة في القسطنطينية، وكل منها تحافظ على تقاليدها وعاداتها .[157] وفي موضوع آخر يشير إلى وجود بعض الأمراض المنتشرة في هذه الفترة، سواء في القسطنطينية أو في الأراضي الإيطالية، وهو ما دفع باتريكيا سكينر **Patricia Skinner** لقولها : " أن كتابات ليودبراند

تعد مرجعاً مهماً للكشف عن بعض الأمراض المتوطنة في أوربا فترة العصور الوسطي " .[158] واستكمالاً لموقفه الأول من بيزنطة، والذي يتصف بحبه لحكامها وشعبها نجده يصف أهإلى القسطنطينية بالجرأة والشجاعة، وهم يخرجون في الشوارع مؤيدين لإمبراطورهم قسطنطين السابع في عام944 م [159] . ويعود ليظهر مدى التقدم الحضاري في بيزنطة، وذلك أثناء زيارته في عهد قسطنطين السابع بقوله " أمر الإمبراطور أن يتم دعوتنا في قصره الإمبراطوري، وأعد لنا مأدبة غذاء، حيث قدم لنا كل الأطعمة على أوانئ من الذهب الخالص، وبعد الانتهاء من الطعام، تصل الفاكهة بعد قطفها رأساً من على الأشجار، وتوضع أيضا في أوانئ ذهبية، وبسبب حجمها وكميتها الكبيرة يصبح من الصعب على الخدم أن يحملونها، فيستعان في ذلك بالمخفات والعربات التي تُغَطَّى بأجمل الأثواب الملونة، ويوضع اثنان منها على المائدة بالنظام التالى :بحيث يكون هناك ثوب طويل معلق بالسقف ويترل من أعلى ومطعم بالجلود المذهبة، ومزود بحلقات من معدن الذهب، ويتم ربط هذه الحلقات بمقابض لتسهيل مسك الأشياء منها، وخاصة الأوعية الكبيرة، ويقف أربع أو خمسة رجال بالأسفل ليخدموا عليها، بحيث تتحرك كما الأرجوحة ذهاباً وإيابا أمام المائدة .[160] " كذلك أشار ليودبراند إلى الاحتفالات التي كانت تقام في القسطنطينية، وما يصاحبها من مواكب مقدسة يتقدمها الإمبراطور بنفسه، ومعه رجال الجيش مخترقين شوارع المدينة، وجموع الشعب تقف على جانبي الطريق من القصر الإمبراطوري حتى كنيسة أيا صوفيا، وهم ينشدون أغاني حماسية تمجد شخص الإمبراطور .[161] بل وأظهر أيضا أهمية وسائل التسلية والترفيه في زمنه، إذ يذكر انبهاره بما شاهده من عروض سيرك رائعة، وذلك بمصاحبة الإمبراطور قسطنطين السابع، حتى أنه دخل في حوار ضاحك مع الإمبراطور بسبب ذلك [163].

وكما عودنا ليودبراند نجده يغير رأيه في بيزنطة، وذلك في كتابه السفارة، وهنا أوجد نوعاً من المقارنة فيما يخص العديد من الجوانب الاجتماعية، وسلوك الشعوب سوء في بيزنطة أو ألمانيا ، فمثلاً فيما يخص الأطعمة السائدة في هذه الفترة، وسلوك الناس تجاهها نجده يذكر حديث الإمبراطور البيزنطي له بقوله عن الألمان: " إن شراهتهم ونهمهم للطعام، يجعلهم غير قادرين على القتال، فإلههم هو بطنهم [163] . نجد ليودبراند يصف مائدة الإمبراطور بقوله: " دعاني نقفور لمائدته، والتي كانت بلا مفرش، ولم يسمح بجلوس أحد من رفقائي معي عليها، وتناولت وجبة كريهة مثيرة للغثيان، غمر فيها الطعام في زيت ينبعث منه رائحة كريهة، إنها بالفعل مائدة شديدة

الحقارة " [164] . أما فيما يخص الملابس المستخدمة في بيزنطة، ومقارنتها بمثيلتها عن الألمان، والذوق العام في كلا المجتمعين، نجد موظفي السلطات البيزنطية يفتخرون بملابسهم أمام ليودبراند بقولهم : " لأننا تفوقنا على غيرنا من الأمم بالثراء والحكمة وجب علينا أن نتفوق عليهم أيضا بما نرتديه من ملابس فريدة وشديدة الأناقة" [165]، بل ويسخرون من الألمان بأن تلك الملابس التي يفتخر بها البيزنطيون يرتديها ممثلوا المسرح والدجالون في بلاده[167] ، ليرد ليودبراند بعقد مقارنة بين سيده أوتو الأول ونقفور فوكاس فيما يخص سلوك كل منهما في اختيار ملابسه وطعامه والشكل والذوق العام، وبالطبع يرجح كفة سيده في هذه المقارنة[168] . ووصف العباءات التي اشتهر بارتدائها أهالى القسطنطينية والمعروفة باسم التنك وهي ذات أكمام طويلة ومزركشة، التي تتميز بتعدد الأحزمة، وهي تصل في الغالب حتى كاحل أقدامهم .[169] وعندما أشار إلىه أحد البيزنطيين بضرورة خلع قبعته وهو في حضرة الإمبراطور، لأن تقإلىدهم تلزم بذلك، وأنه يمكنه ارتداء غطاء الرأس القصير، رد ليودبراند بأن الغطاء القصير ترتديه النساء في بلاده، وليس الرجال [170] . وحين تهكم نقفور فوكاس على الألمان، ووصفهم بأنهم لا يجيدون سوى شرب الخمور، وأنهم دائماً يحاولون التجسس على البيزنطيين [171] يرد ليودبراند في تقريره عن السفارة بكلمات قاسية يحلل فيها الشخصية البيزنطية وسكان القسطنطينية – من وجهة نظره – بقوله: " إنها المدينة التي شهدت في الماضي العظمة نجدها الآن تقف كمثال حي على تبدل الدهور وتغير الأمور، حيث لا تتقابل فيها سوى مع الكلاب والسحرة والزناة والقتلة ومحبي المال والأفاقين والكذابين واللصوص " .[172]

والجدير بالذكر أن ليودبراند أشار إلى انتشار ظاهرة الرشوة في بعض المجتمعات الأوربية، ففي إيطاليا أعلن وجود هذه الظاهرة هناك، وأنه هو شخصياً حصل على وظيفة السكرتير الشخصي ومستشار برنجار الثاني عن طريق الرشوة[173] ، وهو نفس ما فعله في القسطنطينية للحصول على بعض الخدمات من الموظفين البيزنطيين في عام**968** م [174] وامتدت الرشوة لتصل إلى البابوية، إذ يصف الباب يوحنا الثاني عشر بأنه كان دائماً المتاجرة بالمناصب الدينية، مقابل الحصول على الأموال وهو ما يعرف بالسيمونية **Simonism** [175] .

أما فيما يتعلق بمكانة المرأة في كتابات ليودبراند، فالواقع أنه اهتم بإظهارها دائماً بأنها تسعى وراء ممارسة الرذيلة، فأورد نماذج من نساء وصفهم بأنهم سيئات السمعة، بداية من تلك النساء

اللاتي قابلهن في قصر هيوأوف بروفانس[176] ، ومروراً بنساء عائلة ثيوفيلاكت اللاتي تحكَّمنْ في الكرسي البابوي مثل ثيودورا التي أقامت علاقة مشينة مع أحد رجال الدين، ونجحت في النهاية في تنصيبه بابا تحت اسم يوحنا العاشر[177] ، ثم ابنتها مروزيا التي دبرت مؤامرة وقتلت البابا السابق في عام929 م، وعينت ابنها بدلاً منه ليصبح البابا يوحنا الحادي عشر[178] ، كذلك لم ينس الإشارة إلى أن مروزيا كادت أن تتسبب في مقتل سيده هيوأوف بروفانس عام932 م[179] ، ولم يغفل بالطبع ويلا زوجة برنجار الثاني التي كانت تكره ليودبراند، وكانت سبباً في فراره من موطنه إلى بلاط أوتو الأول، وقد وصفها دائماً بالطاغية [180] . وأرجع ضعف البابا يوحنا الثاني عشر وتصرفاته الطائشة إلى علاقاته بنساء سيئات السمعة .[181]- وهذا ولم يقتصر دور المرأة عند ليودبراند على ذلك الدور المبتذل السابق ذكره، بل أظهر أن للمرأة دوراً سياسياً مهماً من خلال ما يعرف بالزواج السياسي، وتدعيم أواصر العلاقات بين الملوك والأباطرة في أوربا في القرن العاشر الميلادي [182] واعتبر الاستثناء الوحيد في رأيه في النساء زوجة سيده أوتو الأول، والتي أهداها مؤلفه السفارة [183] .-

## ثامناً :الأحوال الدينية :

شغلت الجوانب الدينية حيزاً مهماً من كتابات ليودبراند، وذلك لكونه رجل دين في الأساس، وعاصر ذروة الخلافات الدينية في القرن العاشر الميلادي، ولم ينس أثناء مناقشاته الساخنة في القسطنطينية عام968 م التطرق لتلك الخلافات الدينية، ونعني بها تلك التي وقعت بين كنيستي روما والقسطنطينية، والتي من أبرز من خلالها وجهتي نظر كل من الطرفين في مذهب الآخر، فذكر أنه دخل في جدال ديني عنيف بينه كأسقف كاثوليكي ممثلاً عن الغرب الأوربي وبين الإمبراطور البيزنطي نقفورفوكاس ممثلاً عن الأرثوذكسية . فأشار إلى أن الإمبراطور وجه له العديد من الأسئلة التي تتعلق بالكتاب المقدس، وبالمجالس الدينية التي عقدت، وقد نجح في الرد عليه، مظهرا ثقافته الدينية التي يتمتع بها[184] . وما لبث أن وصل الأمر إلى حد سخرية كل طرف من معتقدات الآخر، فيقول الإمبراطور: " إن معتقداتكم لا تزال غير ناضجة، حتى أنها لا تستطيع مسيارة معتقداتنا [185] " ليرد عليه ليودبراند قائلاً : "أن جميع الهرطقات قد خرجت من جانب كنيستكم الشرقية [186] ، مضيفاً بأن الغرب الكاثوليكي، وعلى رأسه كنيسة روما كان دائماً يقع

على عاتقه عبء القضاء على تلك الهرطقات، مدللاً على ذلك بما أورده الراهب يوطيخا Eutychusمن آراء في الديانة المسيحية، ودور كنيسة روما في التصدي له [187]. ثم يظهر تهكم البيزنطيين من بابا روما، بعد وصفهم إياه بالعديد من الصفات السيئة [188] ليرد ليودبراند بأن البطريرك البيزنطي يعد شخصاً مغتصباً للعديد من حقوق بابا روما[189] ، ثم يوجه ليودبراند نقداً لاذعاً وقاسياً لرجال الدين البيزنطيين مصرحاً في سخرية أنه لا يوجد في بلاد بيزنطة كلها رجل دين يتصف بحسن الضيافة والكرم، بل كلهم بخلاء، هدفهم الوحيد هو اكتناز الذهب والأموال، وأنهم منصرفون دائماً إلى أعمالهم الخاصة، مما يجعلهم منشغلين عن أداء واجباتهم الدينية، وبالتالى يصدر منهم دائماُ تصرفات مشينة [190] . ويبرر ليودبراند تصرفات رجال الدين البيزنطيين تلك بقوله : " إني لاعتقد أنهم يفعلون ذلك لأن كنائسهم كانت تدفع الضرائب باستمرار، فقد أقسم لي أحد الأساقفة، أن كل الكنائس في الإمبراطورية، كانت مرغمة على دفع مائة قطعة ذهبية بشكل سنوي للإمبراطور نقفور[191] . وبالطبع أشاد ليودبراند في المقابل بسيده أوتو الأول، وحسن رعايته لرجال الدين في بلاده[192] . وفي نهاية حديثه يضع ليودبراند حلاً لذلك الانشقاق الموجود في العالم المسيحي آنذاك بقوله : " إنه من الضروري عقد مجلس ديني يشترك فيه الجميع، على أن توجه الدعوة إلى البطريرك بوليوكيتوس Polyeuctes حتى يعم السلام العالم المسيحي " [193]

وعلى الرغم من وجهة النظر المتحيزة من جانب ليودبراند – كرجل دين مسيحي كاثوليكي – ضد المعتقدات الدينية، ورجال الدين البيزنطيين، إلا أن ذكره لسوء علاقة الإمبراطور نقفور برجال الدين في إمبراطوريته أمر يحسب له، ويتفق مع ما أوردته الدراسات المتخصصة في التاريخ البيزنطي [194].

الجدير بالذكر، أنه من الموضوعات المهمة التي احتلت جانباً من كتابات ليودبراند عن الحياة الدينية في القرن العاشر، هي حديثه عن المهام والواجبات الدينية التي كان على الأباطرة والملوك القيام بها، مثل ذكره للرعاية الخاصة التي كان هيوأوف بروفانس يخص بها رجال الدين في مملكته، ومنهم ليودبراند بالطبع[195] ، كذلك أورد في حديثه عن الإمبراطور البيزنطي نقفورفوكاس، أنه شاهد بنفسه قيادة الإمبراطور للموكب المقدس الذي خرج في إحدى الاحتفالات الدينية من القصر الإمبراطوري في القسطنطينية إلى كنيسة آيا صوفيا Hagia Sophia وبالرغم من محاولات ليودبراند السخرية من ذلك المشهد، إلا أنه أورد تفاصيل دقيقة عن تلك المهام الدينية

التي ينبغي على الإمبراطور القيام بها [196] وفي موضع آخر يشير على أنه كان من واجبات الإمبراطور البيزنطي كذلك، إلقاء المواعظ الدينية داخل القصر الإمبراطوري [197] .

لم ينس ليودبراند أن يشير إلى واجبات رجال الدين الكاثوليكي، وذلك في مؤلفه (الموعظة ) ومنها إلقاء المواعظ الدينية المفيدة لكل مسيحي يحاول التمسك بعقيدته[198] ، مع ضرورة دراسة اللاهوت بتعمق ودراية[199] ، وأن يكون لديه المقدرة على التبشير في أي زمان ومكان[200] ، أيضا كان من الملاحظ أنه في تدوينه للأحداث يعتمد اعتماداً كبيراً على تحديدها بمناسبات دينية [201] وأيضا تذكير المسيحيين دائماً بالشخصيات المهمة التي كان لها دورٌ بارزٌ في العقيدة المسيحية [202] ..

## تاسعا : الحياة الثقافية :

وفي حقيقة الأمر، نستطيع أن نتعرف على الحياة الثقافية في أوربا في القرن العاشر الميلادي، من خلال دراستنا لشخصية ليودبراند كأديب، مع ضرورة الإشارة إلى ما أورده من معلومات ثقافية في مؤلفاته، وهو ما انعكس بالطبع على معرفتنا بالأجواء المحيطة به آنذاك .فقد كان من الواضح أن أبرز سمات هذا القرن من محاولة إحياء التراث الأدبي الكلاسيكي سواء اليوناني أو الروماني، والذي أتخذه ليودبراند منهجاً لكتاباته، فقد كان دائماً الخلط ما بين النثر والشعر معاً أثناء سرده للأحداث، مع الاقتباس المتكرر من المشاهير في هذين المجالين، فاقتبس من عبارات شيشرون**Cicrerron** [203] ، ومن أشعار شاعر الكوميديا تيرنيتوس **Terentius** الذى وصفه بالشاعر العظيم[204]، وكذلك من الفيلسوف أفلاطون **Platon** [205] ، في حين كان فى وصف ليودبراند لحريق مدينة بافيا على يد الهنغاريين، ظهر تأثرٌ بالغٌ بأشعار فيرجيليوس **Vergilus** [206] . كذلك كان من أساليب منهجه في الكتابة تلك المقدرة الفائقة على مزج الكلمات اللاتينية واليونانية معاً، وأقرب مثال هو ذلك العنوان اليوناني لعمله الأول الانتقام**Antapodosus** ، ووجدنا حكام يهتمون بحفظ هذا التراث القديم، فقد ذكر ليودبراند أن الإمبراطور نقفور فوكاس ردد أمامه أحد أبيات شعر للشاعر أوفيدوس**Ovidius** [207] ، أيضا وجدنا ليودبراند في مواضع عديدة يستعين بالتقويم الروماني القديم أثناء سرده للأحداث [208] .

ومما لاشك فيه أن ذلك القرن شهد انتشار الثقافة اليونانية في أنحاء القارة، والدليل على ذلك هو حال ليودبراند الدائم لقراءة تلك الثقافة بكافة مجالاتها سواء الشعرية أو النثرية أو الفلسفية ودراستها ، وحدث ذلك أثناء إقامته في الشمال الإيطالي وأيضاً في الأراضي الألمانية، بل ونجد في إجادة ليودبراند وليوتفريد وجيرو – رئيس أساقفة كولون – للغة اليونانية أثره في إظهار كيفية تغلغل اللغة اليونانية في المجتمع الألماني في هذه الفترة، وبالمثل وجدنا البلاط البيزنطي في عهد نقفور مليئ بالتراجمة البيزنطيين الذين يجيدون التحدث باللغة اللاتينية، وقد أشار ليودبراند إلى ذلك مرتين من خلال كتاباته[209] . أيضا انتشرت روح التهكم والسخرية وشعر الهجاء، وقد كان ليودبراند رائدا في هذا المجال[210] ، ومن ذلك تلك الأبيات الشعرية المليئة بالهجاء، والتي رد بها على تحية أهالى القسطنطينية لسيدهم نقفور فوكاس[211] ، أيضا الأبيات الشعرية التي تركها ليودبراند على جدران المنزل الذي أقام فيه بالعاصمة البيزنطية في عام**968** م [212] ، أيضا عبارات السخرية والتهكم العديدة التي أوردها بين ثنايا مؤلفه " السفارة " وأشار ليودبراند إلى معرفة العديد من الناس للكثير من المعلومات عن الظواهر الطبيعية مثل الزلازل وكسوف الشمس[213] ، ولا نغفل الاهتمام بالمعلومات الجغرافية، والتي ظهرت بكثرة من خلال أعماله [214] . كذلك وضح اهتمام الجميع سواء البيزنطيين أو اللاتين بالقراءة عن سير الابطال والشخصيات التاريخية البارزة [215] ايضا انتشار الاهتمام بقراءة ما ورد في كتب النبؤات والأساطير، والميل إلى تصديقها، والجديد الذي أورده ليودبراند في سرده لما يعرف بنبؤة هيبوليتوس **Hippolytus** هو تفسير كلا الطرفين المتصارعين سواء البيزنطي أو الألماني لهذه النبؤة وفقاً لأهوائه ومصلحة قيادته السياسية [216] . وعلى أية حال، فالطريقة التي تناول بها ليودبراند الحياة الثقافية في هذا القرن، جعلت المؤرخ بيريل سمالى ينصبه مؤسساً لمدرسة جديدة في الكتابة أطلق عليها المتخصصة في تاريخ الصالونات **Salon history** وهو ذلك النوع من الكتابة الذي يثير الدهشة والاستنكار في الوقت نفسه .[217] والجدير بالذكر أنه ينبغي الإشارة إلى أن ليودبراند لم يستخدم الهجاء في الهجوم العنيف فقط، بل واستخدمه بمدح أحد الأشخاص كالإشارة إلى فضائل أوتو الأول ، وفي الوقت نفسه يظهر نقائض عدوه نقفور فوكاس، وقد ترجع روح السخرية التي اتسمت بها كتاباته في مواضع عديدة، إلى كثرة الحروب والصراعات، والمؤامرات السياسية وفساد البابوية، وانتشار الرشوة، وما إلى ذلك من مساوئ شهدها بنفسه، والتي أثرت بالتالى على كتاباته.

وأخيراً فإننا بعد دراستنا لحياة ومؤلفات ليودبراند أوف كريمونا يتبين لنا أن كتاباته تعد موسوعة شاملة للتاريخ السياسى والحضارى لأوربا فى القرن العاشر الميلادى بعد أن وجدنا بين ثنايا تلك الكتابات العديد من المعلومات المهمة عن تلك الحقبة الزمنية وتميزها بمعاصرة معظم الأحداث التى تم ذكرها بل وقدرة ليودبراند على النقد فى بعض الأحيان خاصة تلك الأحداث التى شارك فيها ونجح فى ذلك إلى حد بعيد بفضل ثقافته وإجادته للغتين اللاتينية واليونانية إجادة تامة واستخدامه لأسلوب روائي رائع محبب للقارئ حتى مع استخدامه لبعض العبارات الساخرة والفكاهية فى بعض الأحيان ولكن ما يؤخذ عليه أن كتاباته تعانى من عدم الالتزام بالسياق التاريخى وتسلسل الأحداث تاريخيا فى بعض الأحيان وهو الأمر الذى يظهر واضحاً فى مؤلفه (الانتقام) كذلك اهتمامه بذكر الأحداث التى تهمه شخصيا دون الاهتمام بالسرد التاريخي بشكل عام بالإضافة لأهم المساوئ المتمثلة فى التحيز الكامل لسيده أوتو الأول ، مع إظهار كراهية شديدة لبيزنطة وكل ما هو بيزنطى وذلك فى الاثنى عشر عاما الأخيرة من حياته . وعلى الرغم من ذلك فان ليودبراند ذلك الشخص المتعدد المواهب والأعمال لا نستطيع الاستغناء عن كتاباته إذا أردنا معرفة أحوال القارة الأوربية فى القرن العاشر الميلادى.

## هوامش البحث

١- **Michael Grant, Greek and Latin authors, 800 B.C-1000 A.D, (H.W.Wilson,Co,1980 ) , P.202 .**

٢- **John Rexine, "The Roman Bishop Liutprand of Cremona ", in The Hellenic Spirit, Byzantine and post Byzantine: Collected Essays , ed.by John .R exine , Belmont, Mass: Institute for Byzantine and Modern Greek Studies , 1981; Karl Leyser, "Liudprand of Cremona Preacher and Homilist " in Communications and Power in Medieval Europe : The Carolingian and OttonianCenturies , ed by Karl Leyser and Timothy Reuter , ( London : Hambled on Press , 1994 ) .**

٣- **Liutprand of Cremona , A Report of his Mission to Constantiople, 968A.D,Ed and trans.by Ernest Handerson, in Select Historical D ocumentes of the Middle Ages , ( London, 1910);Henry Nelson, Liutprand of Cremona , Mission to Constantiople, 968A.D, ( London, 1972 ); Melanie,Sr., Mission to Constantiople : Liutprand of Cremona, 968A.D, (Coronado Prees,1972 ); Brian Scott, Liudprand of Cremona, Relatio de Legatione Constantineplitiana, (London ,1993).**

وأيضاً:

على احمد السيد : صفحة من العلاقات الدبلوماسية الالمانية البيزنطية " سفارة ليوتبراند اسقف كرمونا الى القسطنطينية ٩٦٨م " ، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

٤- ذكر ليودبراند أنه أطلق عليه وهو طفل اسم ليوزو**Liuzo** ، ويضيف المؤرخ فيليب بوس **Philippe Buc** أن اسم ليودبراند ورد في المصادر والمراجع التاريخية بأشكال مختلفة منها :لوتيو**Liutio** ، وليوتبراند **Liutprand** ، وليبراند **Liuprand**، ولوكيوس**Liucius** ، ليتبراندوس**Liutprandus** ، وأن اسم ليودبراند هو الأكثر شيوعاً، والذي كان يفضله المؤرخ نفسه .انظر :

**Liudprand of Cremona , The Complete Works of Luidprand of Cremona, trans. Paolo Squatrite (Washination, D.C: Catholic University of America Press, 2007) P. 3; CF. also: Philippe Buc, The Danger of Ritual, (Princenton University Press, 2000), P.15.**

٥- هيوأوف بروفانس ينحدر نسبه إلى لوثير الثاني – **Lother II** أحد أحفاد الإمبراطور شارلمان – وقد نجح في عام ٩٢٥م من انتزاع حكم إيطاليا أو ما يطلق عليها المملكة اللمباردية في شمال إيطاليا من الملك رودولف الثاني **Rodolf II**، وعقب وفاة الأخير تزوج هيو من أرملته و تدعي**Bertha** ، كما زوج ابنتها تدعي أديليد **Adelaide** من ابنه لوثير**Lother** ، وبذلك ضم برجاندي لحكمه، ولقب بملك إيطاليا في الفترة منذ عام ٩٢٥م حتى وفاته في عام ٩٤٩م .وقد حظي هيو بقسط وافر من الحديث من جانب ليودبراند أوف كريمونا، خاصة في حديثه عن بلاط هيو في مدينة بافيا، أو عن حروبه المتعددة داخل الأراضي الإيطالية .انظر :

**Liudprand, The Complete Works P.9; CF: also: Halphen, L., " The Kingdom of Burgundy and its anexaxion of The Empire ",in CMH, vol.3, (1936), P. 140.**

انظر أيضا :

قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس :إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق : محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٩٥-٩٦.

٦- على الرغم من أن ليودبراند أشار إلى عائلته على اعتبار أنها من أعرق العائلات اللمباردية وأكثرها ثراء في الشمال الإيطالي، إلا أنه لم يشير إلى اسم والده، اكتفى دائماً بذكر كلمة والدي، الذي أفاض في ذكر صفاته ذاكرا أن والده تمكن من احتلال مكانة كبيرة بين رجال السياسة الإيطالية بفضل قوة شخصيته وفصاحة لسانه، وهو ما رشحه لرئاسة سفارة هيو المتجهة إلى القسطنطينية .انظر :

**Liudprand, Antapodosis, III, ch 22, P. 119.**

٧- أشار ليودبراند أنه أثناء المقابلة التي جمعت والده بالإمبراطور البيزنطي رومانوس ليكابينوس **Romanus Lecapenus**، (٩٢٠ – ٩٤٤ ) م حدث أن قام أحد الكلاب – والتي كانت جزءاً من الهدية التي أرسلت من هيو للإمبراطور – بمحاولة الهجوم على الإمبراطور، وعندما غضب الأخير تمكن السفير – والد ليودبراند – من تعويض الإمبراطور عن هذا الموقف السخيف، بتسليمه إثنين من المتمردين عليه، والذين وقعا في أسر السفارة وهي في طريقها إلى القسطنطينية، وقد أعرب الإمبراطور عن بالغ سعادته بهذه الهدية، ومن ثم قدم لوالد ليودبراند هدية قيمة مقابل ذلك عند مغادرته القسطنطينية .انظر :

**Liudprand, Antapodosis. III, ch 23, P. 119.**

**Liudprand. Antapodosis. III, ch. 24, P. 120** -٨

**Liudprand. Antapodosis. ,1V, ch.1 P. 140** -٩

١٠- لم يتحدث ليودبراند كثيراً عن الدور الذي قامت به هذه السفارة في القسطنطينية، اكتفى بأنها كانت من أجل توطيد العلاقات بين هيو أوف بروفانس والإمبراطورية البيزنطية .انظر :

**Liudprand, Antrapodosis, V, ch. 9, P. 168.**

**Brian Pullan, Sources of history of medieval Europe from the mid-eight to the mid- thirteenth century,(Blak weel, 1971), P. 127** -١١

**Liudprand, Antapodosis, V, ch 10-11, P. 176** -١٢

**Liudprand, Antapodosis, V, ch. 30, P. 190** -١٣

**Liudprand, Antapodosis. V1. ch 2, P 196** -١٤

١٥- يذكر ليودبراند أن من أسباب سرعة حصوله على هذه الوظيفة في وقت قصير هو قيام زوج والدته برشوة بعض المقربين من برنجار الثاني بإعطائهم بعض الأموال والهدايا .انظر :

**Liudprand, Antapodosis, V, ch 30, P. 190.**

١٦- أوضح ليودبراند أن برنجار الثاني عندما استدعى زوج والدته تحدث إليه قائلاً :" لو كان ابن زوجتك يتحدث اليونانية لكان ذلك أمراً مساعداً له لرئاسة هذه السفارة، فإجابة زوج والدتي : في الحقيقة يا سيدي إني مستعد أن أنفق عليه كل ثروتي لتزويده بتلك المعرفة، فقال له برنجار :سيكون عند ذلك أفضل من يتم هذه المهمة، وأعتقد أنه من السهل عليه تعلم اللغة اليونانية في وقت قصير، وأنه أعلم أنه يعلم جزءا منها، بالإضافة لإجادته اللاتينية، وقراءته للعديد من المفكرين والفلاسفة، ولما سمع زوج والدتي هذا الكلام، شعر بالفرح والسرور، وازداد أملاً في مستقبل باهر لابن زوجته، الذي هو أنا، وأخذ في مساعدتي بكل ما يملك، حتى أصبحت في النهاية جاهزاً لرئاسة السفارة ." انظر :

**Liudprand, Antapodosis, V1, ch 3, P. 196.**

**Luidprand, Antapodosis. V 1, ch. 4, P 197** -١٧

١٨ - ضمت هدايا ليودبراند التي قام بشرائها من ماله الخاص لتقديمها للإمبراطور البيزنطي، ١٦درعا منها ٧ مطعمة بالـــذهب، وعددا من السفن والرماح، وأهم من ذلك كله هدية من أفضل ما يعشقه الإمبراطور – حسب قول ليودبراند – وهـــي أربعة من الخصيان الذين يخدمون في بلاط الأباطرة والملوك .انظر :

**Liudprand, Antapodosis, v1. ch. 6, P. 198.**

**Liudprand, Antapodosis, v1, ch. 9. P 199** - ١٩

٢٠ - أثناء صراع الملك هيوأوف بروفانس مع برنجار الثاني، هرب الأخير ملتمساً الحماية من الملك الألماني أوتو الأول الذي قام بحمايته، ومساعدته عسكرياً مقابل أن يكون فصلاً تابعاً له في الأراضي الإيطالية .انظر :

**Liudprand of Cremona, Antapodosis, V, ch. 10-12, PP. 176-178.**

٢١ - عقب إعلان برنجار الثاني تمرده على أوتو، قام بحبس إديليد – **Adelaide** أرملة لوثر وصاحبة الحق الشرعي في المملكة اللمبارديةـ والتي استغاثت بأوتو الذي قرر إعداد حملة عسكرية قادها بنفسه في سبتمبر عام٩٥١م، هاجم بهـــا شمـــال إيطاليا، ودخل مدينة بافيا، ثم أطلق سراح أديليد وتزوجها في العام نفسه ، وضم أملاكها في إيطاليا إلى أملاكه الألمانيـــة، ثم عفى عن برنجار وعينه نائبا عنه بعد إجباره على تجديد يمين الولاء كفصل تابع له في المملكة اللمبارديةـ .انظر :

**Liudprand, Anta podosis,V ch. 11-12PP.177-178; Ekkehard Uraugiensis, Chronicon Universale, ed. J. Migne, PL. 154, ( Paris, 1853), col. 924.**

راجع أيضا :

رأفت عبد الحميد :المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية في العصور الوسطي، مجلة الجمعية التاريخية المـــصرية للدراســـات التاريخية، العدد ٣٠ ، القاهرة ١٩٨٤ م ، ص ٢٦٧ – ٢٦٨ .

**Liudprand, Anta podosis, 1V, ch 1, P. 140** - ٢٢

**Liudprand, Anta podosis, IV, ch. 1, P. 141** - ٢٣

**Liudprand, Anta podosis. III, ch.1, P 111** - ٢٤

٢٥ - يدعى اوكتافيان**Octavian** ، وهو ابـــن البريـــك الثـــاني – **Albrick II** أحـــد أفـــراد أســـرة ثيوفيلاكـــت **Theophylact**المسيطرة على مدينة روما في أغلب فترات القرن العاشر الميلادي – وقد كانت هذه الأسرة دائمـــة التحكم في تعيين بابوات روما، لذلك قام ألبريك بتعين ابنه اوكتافيان باباً على روما تحت اسم يوحنا الثاني عشر ، وذلـــك فى ١٦ ديسمبر من عام ٩٥٥م ، وقد حاول البابا الجديد أن يسير على نهج ابيه فى سياسته التوسعية إلا فشل لأنه لم يكـــن فى قوته ومقدرته السياسية . انظر :

**Kelly, J.N, Oxford Dictionary of Popes, ( Oxford, 1996 ), P. 60**

**Liudprand, Gestis ottonis, in The Complete Works, ch. 4, P222; Thiet mar of Merseburg, Ottomian Germany: The chronicon of Thietmr of Merseburg, trans. D.A Warner, ( New York, 2001 ), 2, ch. 13, P. 100** - ٢٦

٢٧ - في الثاني من فبراير عام٩٦٢م، وفي احتفال كبير تم في كنيسة القديس بطرس في روما، قام البابا يوحنا الثاني عشر .بمسح أتـــو بالزيت المقدس، ثم توجه بالتاج الإمبراطوري، ثم قام أوتو بحلف يمين الولاء للبابا .انظر

**Liudprand, Gestis Ottonis, ch, 3, P. 221.**

راجع أيضاً :

رأفت عبد الحميد :المشكلة الإيطالية في السياسية الألمانية ص٢٧٠ .

٢٨ - عقب المناقشة السابق ذكرها ، والتى جرت فى كنيسة القديس بطرس **St.Peter** بروما ، وعقب موافقة الجميـــع علـــى عزل البابا تقرر إختيار ليو ، وهو رئيس مسجلى العقود بالكنيسة ، ليجلس يوحنا الثانى عشر على الكرسى البابوى تحـــت

اسم البابا ليو الثامن ، بعد أن أقسم يمين الولاء لأوتو الأول ، وذلك فى الرابع من ديسمبر عام ٩٦٣م . انظر :

**Luidprand, Gestis ottonis, ch, 15-16, PP. 233- 234, CF, also: Kelly, K.N, Oxford Dictionary of Popes, PP. 60-61.**

٢٩ - ينتمي نقفور إلى أسرة فوكاس، وهي أحدى الأسر الإقطاعية الكبرى في آسيا الصغرى ، وقد عمل معظم أفراد هذه العائلة بالعمل العسكري، فجده والذي يعرف بنقفور أيضا خاض حروباً عديدة في عصر الإمبراطـــور بازيـــل الأول (٨٦٧ - ٨٨٦) م، أما والده ويدعى برداس فقد اشترك في حروب ضد المسلمين، وخلفه ابنه نقفور كقائد عام للقوات البيزنطية فى اسيا الصغرى الذى وصل إلى العرش عقب وفاة رومانوس الثاني **Romanus II** ( ٩٥٩- ٩٦٣ ) م والـــذي ترك بدوره طفلين هما بازيل **Basil** وقسطنطين **Constantin** فتولت أمهما ثيوفـــانو **Theophano** الوصـــاية عليهما، وهو الوضع الذي لم يستمر طويلاً، إذ نادى الجيش بنقفور إمبراطوراً، وتم تتويجه في كنيسة آيا صـــوفيا في ١٦ أغسطس عام٩٦٣م، تحت أسم نقفور الثاني، ثم بادر نقفور بالزواج من أرملة سلفه حتى يضفي شرعية علـــى حكمـــه، وهكذا أصبح إمبراطوراً ووصياً على طفلي سلفه القاصرين بازيل وقسطنطين .انظر :

**Browning, R, The Correspondence of A tentch- century. Byzantine Scholar, in Byzantion, 24 (Bruexelles, 1954), P. 70; George Ostrogosky, History of The Byzantine State, trans, by Johan Husy, (Oxford, 1968), PP. 284 – 285.**

٣٠ - الأميرة ثيوفانو **Theophano** هي ابنة الإمبراطور رومانس الثاني من زوجه ثيوفانو، وأخت الإمبراطـــور القاصـــرين آنذاك بازيل الثاني (٩٧٦ – ١٠٢٥ م ) وقسطنطين الثامن( ١٠٢٥ – ١٠٢٨م) لذلك يعد نقفور فوكـــاس وصـــيا عليها بحكم زواجه من أمها .انظر :

**Vogt, A, " Macedonian Dynasty from 867, 1057 A.D, CMH, Vol. 4, (1936), P.81.**

**Liudprand, Legatione, in The Complete Works, ch.2, P. 240** ٣١ -

٣٢ - سوف نتعرض فى هذا البحث للعديد من التفاصيل المتعلقة بأسباب فشل تلك السفارة .

٣٣ - ولد حنا عام ٩٢٤م في هيرابوليس , **Hieraplis** وهي بلدة صغيرة تقع في إقليم خوازن **Khozan** الأرميني , وهي البلدة التي نسبت فيما بعد إلى هذا الإمبراطور , وأصبحت تعرف باسم , **Tchmechkatsak** وهو ينتمي إلى أسرة من أكبر الأسر الارستقراطية في الإمبراطورية البيزنطية , فهو ينتمي من جهة الأب القائد الأرمنى حنا كوركواز **Johm Curcuas** , ومن جهة أمه إلى أسرة فوكاس – **Phocas** التي جاء منها سلفه الإمبراطور نقفور – وكان حنا قائـــداً عسكرياً ماهراً وزميلا لنقفور فوكاس في القوات البيزنطية , وعندما نجح نقفور في الوصول للعرش عين زميله حنا قائـــداً على الجيوش البيزنطية في الجهة الشرقية , ليحقق حنا انتصارات عسكرية باهرة رفعت من شأنه بين البيزنطيين , فـــشعر الإمبراطور نقفور بالغيرة والحسد فجرد حنا من رتبته العسكرية , وأصدر قرار بنفيه , مما جعل حنا يتآمر مع زوجة نقفـــور حيث تم اغتيال الأخير في ١١ ديسمبر ٩٦٩م ليصبح حنا إمبراطوراً على العرش البيزنطي تحت اسم حنا تزيمـــسكس , ونظراً لكثرة الاضطرابات التي وقعت في القسطنطينية – نتيجة نظرة الجميع له علي أنه مغتـــصب للعـــرش , ووصـــوله للحكم عن طريق المؤامرة , لذا قرر حناتزيمسكس تهدئه الأمور الخارجية فسعى لعقد صلح مع أوتو الأول . انظر:

**Leo Diaconus , Historia , ed . C . B . Hase , in CS H B , ( Bonnae , 1828) , pp . 85 , 99 ; Cf . also : George Ostrogorsky . , History of Byza mtime , pp.893 – 294 ; Warren Treadgold , A history of the Byzantine State and Society, (California , 1997 ) , P. 505 .**

راجع أيضا :

عمر كمال توفيق : العدوان الصليبي على الشرق العربي " الإمبراطور يوحنا تزيمسكس وسياسته الشرقية " الإسكندرية ١٩٦٧ م ، ص ٢٤ – ٢٧ .

٣٤- **Thietmar of Merseburg , Chronicon , 2 , Ch . 15 , P. 103 ; Cf . also: Engels , O., " TheoPhano the westen Empress from the East " , in The Empress Theophano : Byzantium and the West at the Turn of the First Millennium , ed . by Adelbert Davids , ( Cambridge University Press ,1995 ) ,P. 30**

٣٥- استقبل السفارة فور وصولها ومعها العروس البيزنطية ثيوفانو أسقف ميتز **Metz** ، ويدعى ثيودريك **Theoderich** ، والذي كان مكلفاً بذلك من قبل الإمبراطور أوتو الأول ، حيث تمت بعد ذلك مراسم الزواج بين أوتو الثاني ، وثيوفانو في كنيسة القديس بطرس في ١٤ أبريل من عام٩٧٢م بعد مباركة البابا يوحنا الثالث عشر والإمبراطور أوتو الأول على ذلك . لمزيد من التفاصيل . انظر :

**Widukindi, Res Gestae Saxonicae,ed.J.Migne,PL.137,( Paris , / 853 ), 111, ch. 73, col. 208; Thietmar of Merseburge, Chronicon, 2, ch. 15, PP. 103 – 104; CF. also: Engles, O., Theophano, P.31**

٣٦- **Die Werk Liutprands von Cremona , ed . by Joseph Becker ( Hanover / Loipzig , 1915);The Works of liud prand of Cremona , trans, F.A.Wroght, (London,1930 )**

٣٧- الأسقف الأسباني ريثموندو **Recemondo** أسقف البيرة **Elvira** ، وكان يسمى أيضا ربيع بن زيد إذ كان مسيحيا من المستعربة المقيمين فى قرطبة ، والذين جرت العادة عندهم أن يتخذوا أسماء عربية إلى جانب أسمائهم المسيحية . وكان الخليفة الأموى بالأندلس عبد الرحمن الناصر قد أرسله بغرض تقريب وجهات النظر بينه وبين الملك أوتو الأول ، بخصوص الهجمات المتتالية لمسلمى إمارة فراكسينتم **Fraxinetum** على سواحل غرب أوروبا – كما سنتحدث فى الصفحات التالية – وقد كان ريثموندو يجيد اللغتين؛ العربية واللاتينية . انظر :

ليفى بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية ( ٧١١ – ١٠٣١ ) م ، ترجمة : على عبد الرؤوف البمبى وأخرين ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٠م ، ص ٤١٣.

أحمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ١٩٦٨م ، ص ٢٧٣.

٣٨- استهل ليودبراند كتاب الانتقام بإهداء قال فيه " أنا ليودبراند شماس بافيا والموجود خارج بلادي في بلاد الغربة ، أبدأ فى كتابة مؤلفى الأنتقام ، والذى أهديه إلى ريثموندو أسقف البيرة فى أسبانيا " .ثم أضاف ليودبراند أنه يكتب هذا العمل للتسلية على القراء الذين أرهقهم قراءة أعمال شيشرون **Cicero** ويريدون الراحة قليلا ، بقراءة أحداث تاريخية حقيقية ، وقد يكون بها بعض السخرية والدعابة . انظر :

**Liudprand,Antapodosis,1,ch.1,P.41 .**

٣٩- **Liudprand, Antapodosis , 111, Ch.1 .P.108.**

٤٠- عرف الكتاب أيضا باسم " حولية أوتو **AChronicle of Otto's** " . انظر :

**George,P.,History and Historians in the nineteenth Century , ( Harved Universty . Press, 1913 ) , P.208 .**

٤١- **Melanie,S., Mission to Constantiople : Liutprand of Cremona, 968A.D; Brian Scott, Liudprand of Cremona, Relatio de Legatione Constantineplitiana,; Henry Harting,"Liudprand of Cremona's Account of his Legation to Constantinople 968 and Ottonian Imperial Strategy ",HER.vol 116 No. 467 (Jun.,2001) PP.530-556.**

٤٢ - في الوقت الذي اعتمد عليه المؤرخ شلومبرجر **Schlumberger** كمصدر أساسى فى عمله الشهير عن الإمبراطورية البيزنطية ، وكذلك وصفه كلا من كير **Ker** وتليماخوس **Telemachos** بأنه تقرير محايد ، ويعد من أهم الأعمال التاريخية والحضارية فى فترة العصور الوسطى ، واتفق معهم ميشيل جرانت **Michael Grant** ، نجد وعلى النقيض تماما بصفة المؤرخ ستيفن رانسيمان **Steven Runciman** بأنه " تقرير متحيز ومتعصب " ، ويوبده جورج إستروجورسكى **George Ostrogorsky** مضيفا " أنه عمل ليس له قيمة تاريخية ، بل مجرد هجاء ضد البيزنطيين " انظر :

**Schlumberger, G.,L'épopée Byzantine a la fin du dixieme Siécle, (Paris,1925);K er,W.P., The Dark Ages, ( London, 1955 , P.184 ; Steven Runciman , The Emperor Romanus Lecapenus and Reign, Cambridge , 1963) , P.4; George Ostrogorsky , History of Byzantine State, P.241 ; Michael Grant , Greek and Latin authors , , P.202; Telmachos Lounghis, " Ambassadors, Embassies and Administrative Changen in The Eastern Roman Empire " in Byzantium and the Barbarian in late Antiquity: Abstracts of Paper to be Delivered 3-5 My 1985, (Washington, D.C:Dumbarton Oaks, 1985 ) , P.354 .**

٤٣ - يقول ليودبراند فى هذا الأهداء " جلالة أوتو أغسطس إمبراطور الرومان ، وزوجته النبيلة إديليد الإمبراطورة المكرمة ، فليكن النصر والشرف والرخاء والسلام حليفا لكم دائما ، وهذه صلاتى ودعواتى لكم على الدوام ، أنا ليودبراند أسقف كريمونا ، وكنيستها المقدسة ".

انظر :

**Liudprand , Legatione , P.239.**

**Karl Leyser, "Liudprand of Cremona Preacher and Homilist ", P.124 .** - ٤٤

**Liudprand , Homily , in The Complete works,P.204** - ٤٥

**Liudprand , Homily , P.206 .** - ٤٦

**Liudprand , Homily , P.216 .** - ٤٧

**Liud prand Antapodosis , II,ch 53 , P.99** - ٤٨

٤٩ - كان الأمبراطور البلغارى سيمون قد أرسله والده الإمبراطور فلاديمير ( ٨٨٩ – ٩٩٣ ) م ، وهو صغير إلى القسطنطنية فى عام ٨٧٠م ، لكى ينشأ هناك نشأة دينية ، وليتم إعداده للتدرج فى السلك الكنسى ، ولكن ولشده حب سيمون للحضارة البيزنطية ، لم يكتف بالدراسة الدينية فقط ، بل درس العديد من العلوم المختلفة ؛ خاصة منطق أرسطو ، وأطلق على سيمون لقب " النصف يونان **Hemiargus** " لمزيد من التفاصيل ، انظر :

**Liud prand , Antapodosis , III.ch .39, P.128 .**

راجع ايضا :

**Runcimans,S.,Ahistory of the First Bulgarian Empire , ( London, 1930 ), P.152.**

**Liudprand , Antapodsis,VI,ch.8,P.198** - ٥٠

**Liudprand , Antapodsis,VI,ch.10,P.200** - ٥١

**Liudprand , Gestis ottonis, ch.6,P.224** - ٥٢

**Liudprand , Le gatione,ch.3,P.240** - ٥٣

٥٤- **Liudprand,Legatione,ch.11,P.245**

٥٥- **Liudprand , Legatione, ch.1,P.240**

٥٦- **Liudprand , Legatione, ch.13,P.252**

٥٧- **Liudprand , Legatione,ch.9,P.245.**

٥٨- **Liudprand , Legatione,ch.63,P.274**

٥٩- ل.م. هارتمان & ج . باركلاف : الدولة والإمبراطورية فى العصور الوسطى ، ترجمة وتعليق : جوزيف نسيم يوسف ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٩، ص ٢٠٦؛ رأفت عبد الحميد : المشكلة الإيطالية فى السياسة الألمانية ، ص٢٧٥ .

٦٠- باسيليوس **Basileus** هو الاسم الإغريقى القديم لملك الملوك . وقد استخدم هذا اللقب لأول مرة كلقب يحمله الإمبراطور البيزنطى فى عام ٦٢٩م بعد أن الحق هرقل هزيمة ساحقة بالفرس فى حروبه المضادة ضدهم . فأصبح الإمبراطور عادة يلقب منذ ذلك التاريخ باسم " باسيليوس " ومما يذكر أن بيزنطة رفضت أكثر من مرة منح الأباطرة الألمان هذا اللقب. انظر: ل.م.هارتمان &ج . باركلاف: الدولة والإمبراطورية، ص ١٤٨،ح١ .

٦١- وسام عبد العزيز : الدولة البيزنطية بين أوهام النظرية وحقيقه الهوية ، منشور ضمن كتاب بيرزنطة قراءة فى التاريخ السياسى والإدارى ، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية ، القاهرة ٢٠٠٤م ، ص ١٥ .

٦٢- **Liudprand ,Legatione, ch.25,P.253**

٦٣- الجدير بالذكر انه فى حوار ليوبراند مع أحد كبار موظفى القصر الإمبراطورى فى القسطنطنية ، ويدعى كريستوفر **Christopher** تحدث الأخير عن سفارة البابا تلك ، مشيرا أن أوتو الأول هو المحرض للبابا قائلا: " لا شك فى أن البابا أقدم على فعل هذا الأمر بناءا على نصيحة سيدك أوتو " . انظر

**Liudprand, Legatione, ch.25,P.254 .**

٦٤- من المعروف أن بارداس فوكاس **Bardas Phocas** أنجب ثلاثة أبناءهم على التوالى نقفور – الإمبراطور البيزنطى – ثم ليو ، وأخيرا قسطنطين ، وبالنسبة لليو فقد عمل فى الجيش البيزنطى فترة من الزمن ، إلى أن ترقى فى أعلى المناصب بالقصر الإمبراطورى فى عهد شقيقه نقفور ؛ حتى أصبح رئيس حرس البلاط الإمبراطورى ، ومستشار الإمبراطور . انظر :

**Char;es Diehl , History of the Byzantine Empire , trans. Georges , B., (Newyork , 1945 ) , P.78 .**

٦٥- **Liudprand, Legatione,ch.2,P240.**

٦٦- **Liudprand, Legatione,ch.5,P241.**

٦٧- **Liudprand, Legatione,ch.12,P.246.**

٦٨- **Liudprand,Legatione,ch. 62 P.276**

٦٩- **John Rexine, "The Roman Bishop Liutprand of Cremona ", P.27 .**

٧٠- **Karl Leyser, " Ends and Means in liudprand of Cremona " in Byz F 13,(1988),P.135 .**

٧١- **Henry Harting , Liutprand of Cremona, P.539.**

٧٢- نورمان كانتور : التاريخ الوسيط " قصة حضارة البداية والنهاية " ، جزءان ، ترجمة وتعليق : قاسم عبده قاسم ، القاهرة ١٩٩٧ ، جـ١ ، ص٣١٣ .

٧٣- **Telemachos Lounghis, The Adapability of Byzantine Political Ideology , toWestern Realities as a Diplomatic Massage ( 476 – 1096 ) : in Setti mone di Stadio – Centro Italino di Studi Alto Medioello 1 , no .52 2005 , P.355 .**

٧٤- يذكر ليودبراند أنه عقب مشاهدته للإمبراطور نقفور فوكاس قال فى نفسه: " أن سيدى وإمبراطوري أوتو حسن الخلقة ، وأكثر بهاء ، وأكثر عظمة وقوة وكرما " . انظر :

**Liudprand, Legatione , ch.3 , P.240.**

٧٥- إمارة فراكسينتم الإسلامية ، كانت تقع بالقرب من خليج سان تروبيس **Saint-Tropes** فى موقع يشرف على سهول بروفانس **Provence**، وأطلق عليهم اسم فراكسينتم نسبة لقلعتهم التي كانت قاعدة هذه الإمارة.

وتقع عليها حاليا قرية جارد فرينيه **La Garde-Freinet** وقد تتبعهم ليودبرا منذ نزول عشرين رجلا من مسلمي الأندلاس إلى تلك المنطقة ، وتأسيس قلعتهم هناك فى عام ٨٨٧م ، وقيامهم بشن غارات على المدن الساحلية في جنوب فرنسا وشمال إيطاليا مثل سافوي ونيس وبيمونت ودوفيني وغيرهما ؛ بل وإحتلالهم جميع ممرات جبال الألب الموصلة بين الأراضي الفرنسية والأراضي الإيطالية، حتى إزداد خطرهم على الغرب الأوربي فى القرن العاشر الميلادى ، واصفا إياهم بالقراصنة الذين يهددون الأمم المسيحية . انظر :

**Liudprand , Antapodosis,I,ch.2-4PP.33-34.**

٧٦- ليفى بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية

٧٧- شرح ليودبراند تلك الأحداث باستفاضة ، موضحا أن الأنقسام ساد جميع الأراضى الإيطالية انذاك ، بعد أن ساندت لمباردیا برنجار الأول **Brengar I** فى مطالبته بحكم إيطاليا ، فى حين ساندت البابوية وبقوة دعاوي جاى **Guy** بأحقيته بالحكم ، حتى أن البابا ستيفن الخامس **Stephen V** ( ٨٨٥ – ٨٩١ ) م قام بتتويج جاي ملكا على إيطاليا ، مما دفع برنجار الأول إلى الاستعانة بالملك الألمانى أرنولف في هذا الصراع ، الذى ما لبث أن عبر جبال الألب ، ليهرب جاي من أمامه ، وذلك في أواخر عام ٨٩٤م . لمزيد من التفاصيل . انظر :

**Liudprand, Antapodsis, I,ch.14-16, PP.57-58 .**

٧٨- عقب مقتل الملك الألمانى أرنولف فى عام ٨٩٩م ، تم إختيار ابنه لويس ملكا ، وأطلق عليه لويس الطفل نظرا لصغر سنه إذ لم يكن يتعدى السادسة من عمره انذاك ، وعندما أجتاح الهنغاريين المدن الألمانية مثل بافاريا ، وثورنجيا ، وسوربيا وسكسونيا ، فى عام ٩٠٨م ، أقاموا عدة مذابح هناك مثل قتل ليتوبولد **Liuitpold** دوق بافاريا ، ومعظم رجال الدين فى مدينة فرايزنج ، وعندما حاول الملك لويس تجميع القوة الألمانية تحت قيادته ، فشل في ذلك ، وتوفى فى عام ٩١١م . وفى الوقت نفسه تقريبا اقتحم الهنغاريون سهل لمباردیا ، واحرقوا أجزاء كبيرة من مدينة بافيا – مسقط رأس ليودبراند – في مارس عام ٩٢٤م واجتاحوا توسكانيا . انظر :

**Liudprand , Antapodosis, II, ch .3.P.111,ch.11,P.116.**

٧٩- أفاض ليودبراند في وصف معركة ميروسبورج ، ووصفها بالمعركة الفاصلة التى أوقفت الهمجى في ذلك الوقت ، مضيفا أن الملك هنري وقع في يده العديد من الأسرى بجانب الكثير من الغنائم والأسلاب . انظر:

**Liudprand, Antapodsis,I,ch.28-31 , PP.87-88 .**

٨٠- **Liudprand, Antapodsis,II,ch, 11,P.72.**

٨١- كان يوحنا شماسا في بولونيا **Bologna** ، ثم أصبح رئيسا لأساقفة رافنا فى عام ٩٠٥م ، ويذكر ليودبراند أنه بفضل علاقة مشينة بينه وبين ثيودورا نجحت الأخيرة فى تنصيبه على الكرسى البابوى تحت اسم يوحنا العاشر . انظر :

**Liudprand, Antapodosis, II,ch.4 8,P.97;C f.also.Kelly, J.N.O xford Dictionary of Popes,P.121.**

٨٢- يذكر ليودبراند أن البابا يوحنا العاشر عندما شعر بالخطر الإسلامي يقترب من روما بعد أن هاجم مسلمو صقلية أبوليا وكالبريا وبنيفيتو ، أرسل سفارة إلى الإمبراطورية البيزنطية طالبا المساعدة ، وبالفعل وصلت قوات بيزنطية ليحدث تحالف لاتيني بيزنطي تحت قيادة البابا ، وثيودورا ولاندولف الأول دوق كابوا وبنفيتو، والبريك الأول دوق سبوليتو ؛ حيث نجحوا في التصدي للخطر الإسلامي عقب إنتصارهم فى موقعة جارجلينو Garigliono فى عام ٩١٦م . انظر :

**Liudprand, Antapodosis , II,ch.53-54,P.99.**

٨٣- أوضح ليودبراند أن سبب المؤامرة التى دبرتها مروزيا ، وزوجها ضد البابا يوحنا العاشر ، هو قيام الأخير بالتحالف مع هيوأوف بروفانس ، وذلك فى عام ٩٢٦م ، وشعور مروزيا بإزدياد قوة البابا وتهديده لسيادة أسرتها على الممتلكات البابوية فى وسط إيطاليا ، ومحاولة إضعاف طبقة النبلاء الإيطاليين ، والتى تتزعمهم مروزيا وزوجها جويدو ، فدبرت المؤامرة وقبضت على البابا ، وتم سجنه في قلعة القديس أنجليو Sant Angelo حيث تم قتله هناك خنقا ، وذلك فى عام ٩٢٩م . انظر :

**Liudprand, Antapodosis, III,ch.43 , P.133 .**

٨٤- يوحنا هذا كان ابنا لمروزيا من زوجها الأول البابا سرجيوس الثالث Sergius III ( ٩٠٤-٩١١ ) م ، التى ما لبثت عقب وفاته أن تزوجت من البريك الأول Albric I دوق سبوليتو ، والتى أنجبت منه أبنها ألبريك الثانى Albric II حاكم روما ( ٩٣٢– ٩٥٤ ) م ، ثم كان زواجها الثالث من جويدو ماركيز توسكاني . انظر:

**Collins.R.,Early Medieval Europe 300- 1000, ( New york , 1991 ) , P.345 ;Kelly, J.N., Oxford Dictionary of Popes,P.123 .**

٨٥- حاولت مروزيا التحالف مع هيوأوف بروفانس عن طريق عرض الزواج منه ، مما أغضب ابنها ألبريك الثاني، الذى هاجم حفل الزواج ، ليفر هيو إلى شمال إيطاليا ، ويقبض ألبريك على أمه وشقيقه البابا يوحنا الحادي عشر ، ويقوم بسجنهم . انظر :

**Liudprand , Antapodosis,III,ch.44,P.134.**

٨٦- قام إيجور Igor أمير كييف بقيادة اسطول روسي ضخم حاصر به مدينة القسطنطينية ، وذلك فى ١١ يونيو عام ٩٤١م ، وكان للظهور المفاجيء أثره في إرباك البيزنطيين ، لذلك سعى الإمبراطور رومانوس ليكابيبيوس إلى جمع ما توافر لديه انذاك من سفن للتصدى لهذا الغزو ، في ظل غياب أسطوله وقائده حناكراكوس ، الذى ما لبث أن عاد بالقوات ، حيث نجح فى فك الحصار الروسي ، لتفشل الحملة الروسية في النهاية . انظر :

**Liudprand, Antapodosis , V , ch.15,P.179.**

وللمزيد من التفاصيل انظر :

علية عبد السميع الجنزورى : العلاقات البيزنطية الروسية في عهد الأسرة المقدونية ٨٦٧- ١٠٥٦م ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٩م، ص٧٧-٧٩؛ طارق منصور: الروس والمجتمع الدولى ٩٤٥-١٠٥٤م، القاهرة ٢٠٠١م ، ص٨-٩ .

٨٧- انظر ما سبق

٨٨- **Liudprand , Antapodosis , VI ,ch.6,P.198.**

٨٩- يذكر ليودبراند " في الأول من شهر أغسطس ، غادرت بافيا ، وأبحرت هابطا نهر البو ، فوصلت إلى مدينة البندقية بعد ثلاثة أيام ، وهناك تقابلت مع المبعوث اليونانى ويدعى ساليمو الخصى ، وهو الذى يعمل في وظيفة حاجب القصر الإمبراطوري بالقسطنطنية ، وكان عائدا لتوه من مهمة رسمية من أسبانيا وساكسوني، وكان الرجل راغبا في العودة سريعا للعاصمة القسطنطنية ، وقد صاحبه انذاك مندوب يعمل لدى سيدي الحالي ( يقصد الملك أتو الأول ) وذلك الرجل كان

يدعى ليوتفريد وهو شديد الثراء ، ويحمل معه الكثير من الهدايا الثمينة لأنه كان واحدا من كبار تجار مدينة ميتز " . انظر :

**Liudprand , Antapodosis , VI , ch .4 ,P.197 .**

٩٠ - يرجع ذلك إلى عام ٩٤٨م عندما طالب أمير صقلية ويدعى الحسن بن علي من الستراتيجوس البيزنطي على مدينة كالابريا استئناف دفع الجزية السنوية التى توقف البيزنطيون عن دفعها منذ خمسة عشرة عاما مضت ، وهو ما رفضه الإمبراطور قسطنطين السابع الذى قرر إقامة تعاون بين القوى الثلاثة المعارضة للوجود الفاطمى وهم : البيزنطيون والألمان والأمويون بالأندلس ، لذلك وفي عام ٩٤٩م أرسل الخصي سالومون إلى الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر في قرطبة ، والذى توجه عند عودته من هناك نحو الملك الألماني أتو الأول الذى أمر بأن يرافقه مبعوث من قبله وهو ليوتفريد ، وتبقى الأشاره أن التعاون بين القوى الثلاثة لم يتم ، إذا اضطر الإمبراطور البيزنطي إلى مواجهة أمير صقلية بمفرده لتنهزم القوات البيزنطية على يد المسلمين ، وذلك فى عام ٩٥٢م . لمزيد من التفاصيل انظر :

**Flodoard, Annales , ed.Ph.Lauer, ( Paris, 1905 ) , P.122.**

وأيضا :

ابن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق كولان وليفي بروفنسال ، ط٢ ، ٣ أجزاء، ( بيروت ١٩٨٠) م جـ٢ ، ص٣١٩؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ١٠ أجزاء ، ( بيروت ١٩٨٢)م ، جـ٨ ، ص٤٧١ – ٤٧٢ ؛ أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ط٤، ١ أجزاء ، (القاهرة ١٩٠٧ ) م ، جـ٢ ، ص٩٦؛ ليفي بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ص٤٠٦ .

٩١ - **Geoffry Barra clough , The Crucible of Europ : The ninth and tenth Centuries in European history , ( University of California Press,1976 ) , P.101 .**

٩٢ - **Liudprand, Legation, ch.7,P,P.243 .**

٩٣ - **Liudprand , Gestis Ottonis, ch.1,P.220**

٩٤ - كان أدلبرت الثاني – ابن برنجار الثاني – قد حاول إعداد كمين لقوات أوتو في شمال فيرونا ، وفشل في ذلك ، لينتصر أوتو عليه ، ويفر بعد ذلك برنجار الثاني وزوجته ويلا إلى حصن فراكسينتم بإقليم بروفانس، حيث أصبح فى حماية المسلمين هناك . انظر :

**Liudprand, Gestis Ottonis , ch.2-4 , PP.221 – 222 .**

٩٥ - **Liudprand , Gestis Ottonis,ch.3,P.221.**

٩٦ - **Collins,R.,EarlyMedieval Europe , P.342**

٩٧ - يذكر ليودبراند أن البابا يوحنا الثاني عشر ، وجميع نبلاء روما كانوا قد أقسموا على رفات القديس بطرس بعدم مساندة برنجار الثاني أو أيا من أعداء أوتو ، ولكن البابا ما لبث أن نكث بعهده ، وأرسل إلى أدلبرت الثاني عارضا عليه العودة إلى روما ، ومساعدته ضد أتو الأول وفي الوقت نفسه ، أرسل البابا سفارة إلى الإمبراطور البيزنطي نقفور فوكاس تكونت من اثنين من رجال الدين هما : الاسقف ليو **Leo**، والشماس يوحنا **John** ، في حين أرسل سفارة أخرى إلى هنغاريا تكونت من ساليكوس **Salecus** ، وزاخيوس **Za cheus** ، مشيرا إلى أن السفارتين فشلتا في تحقيق أهدافهما بسبب وقوع أعضائها أسرى في يد بالدوف الأول **Paldulf I** أمير كابوا وبنفنتو ، وكان في نفس الوقت أحد حلفاء

اوتو الأول. انظر :

**Liudprand, Gestis ottonis , ch.6. PP.218 - 219 .**
**Liud prand , Gestis Ottonis , ch 15,P.233 .**

٩٨- يشير ليودبراند إلى أن البابا المخلوع يوحنا الثاني عشر ظل يحرض أهالي روما على إعلان الثورة والتمرد ضد أتـــو الأول ، حتى مات فى ١٤ مايو ١٩٦٤م ، وبعدها بقليل ألقى القبض على برنجار الثاني وزوجته ويلا . انظر :

**Liudprand, Gestis Ottonis , ch.17 - 18 , PP.234 - 235 .**
**Liudprand , Gestis Ottonis , ch.22,P.236**

١٠٠- قام ليودبراند بالرد على إدعاء نقفور فوكاس هذا أثناء لقاؤه به في القسطنطنية عام ٩٦٨ بقوله: " إن هوية ولغة أهالي كابوا وبنفنتو تثبت أنها لإيطاليين ، فى الوقت الذى تقول فيه أنهم من أملاك إمبراطوريتك ، وفى الحقيقة أنهما كانا خاضعين للسيادة اللمبارادية ، وعندما سيطر عليها المسلمون نجح اللمبارديون أيضا فى إستردادها منهم ، حتى جاء بالدولف وســـيطر علـــى الأوضاع ، وأعلن ولاؤه لسيدى أوتو " انظر :

**Liudprand, Gestis Ottonis , ch.7, P.243**
**Liudprand , Legatione , ch.43,P.265**

١٠٢- بلغت خسائر البيزنطيين أكثر من عشرة الاف جندي ، ودمر لهم العديد من السفن ، وبالإضافة لمقتـــل القائـــد مانويـــل فوكاس ، ظل القائد البحري ويدعى نيقتاس في الأسر بمدينة المهدية فترة طويلة ، وغنم المسلمون مالا يحصى من الأمـــوال والعتاد والسلاح والخيول ، والجدير بالذكر أنه عقب تلك المعركة ، وبالتحديد فى عام ٩٦٧م تم عقد صلح بين البيزنطيين والفاطميين ، وهو ما أتاح للفاطميين بعد ذلك التقاط الأنفاس ، ومن ثم فتح مصر فى عام ٩٦٩م ، كذلك أتاح للبيزنطيين التفرغ لمواجهة أطماع أوتو الأول في إيطاليا .

لمزيد من التفاصيل انظر :

**Leo Diaconus, Historia , ed .C.B. Hase,in CSHB , ( Bonnae, 1828 ) , 4 , ch.7, PP.65-66 .**

وانظر أيضا :

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـــ ٨ ، ص٥٥٧ – ٥٥٨ ؛ النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، جـــ٢٤ ، تحقيـــق / حسنين نصار ، مراجعة / عبد العزيز الأهواني ، القاهرة ١٩٨٣م ، ص ٣٧١ – ٣٧٣ . راجع ايضا :

أرشيبا لدلويس : القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ( ٥٠٠ – ١١٠٠م ) ، ترجمة / أحمد محمد عيـــسى ، مراجعة وتقديم / محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٠م ، ص ٢٩٨

١٠٤- أضاف ليودبراند بأن هجوم الهنغاريين على البيزنطيين تم قرب مدينة سالونيك ، وأنهم حملوا الأسرى معهم حتى هنغاريـــا . انظر :

**Liudprand, Legatione,ch.45,P.265 .**

١٠٥- يذكر ليودبراند أن دومنيكوس التقى بالأمبراطور نقفور ، وكان كل ما توصلا إليه هو مجرد وعد من نقفور بعـــدم محاربـــة أوتو ، في مقابل أن يتعهد الأخير بعدم مهاجمة الممتلكات البيزنطية في جنوب إيطاليا . انظر:

**Liudprand,Legatione,ch.25,P.253 .**
**Liudprand, Legatione,ch.11,P.245 .**

١٠٦- وعن طبيعة العلاقات البلغارية فى هذه الفترة . انظر :

هاني عبد الهادى البشير : العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية ودولة البلغار الأولى (٦٨١ – ١٠١٨)م، رسالة دكتوراه لم تنشر ، كلية الأداب – جامعة طنطا ١٩٩٩ م ،ص ١٤٦ – ١٤٩ .

١٠٧ - عرف عن نقفور فوكاس حروبه المتعددة ضد المسلمين حتى قبل أن يصبح إمبراطورا ، وذلك فى عهد سلفه رومانوس الثانى ، فقد نجح في طرد المسلمين من جزيرة كريت فى عام ٩٦١م ، ودمر العديد من المناطق قرب حلب عام ٩٦٢م ، وحقق عدة نتصارات على الدولة الحمدانية هناك ، وعندما صار إمبراطورا نجح فيما بين عامى ٩٦٤م و ٩٦٥ م فى الاستيلاء على أدنة والمصيصة وطرسوس وهى المعاقل الرئسية للمسلمين فى إقليم قليقيا المتأخم لحدود الشام من الشمال ، وكذلك استولى على جزيرة قبرص وفى مرحلة أخرى فيما بين عامى ٩٦٦م و ٩٦٧م عاث بقواته فسادا فى بلاد الشام وخرب العديد من الأماكن هناك ، فى ظل ضعف سيف الدولة الحمدانى ، وتوج نقفور انتصاراته بالإستيلاء على انطاكية عام ٩٦٩م ، فأعاد ذلك الكرسي البطريركي ، والمركز التجارى المهم إلى الدولة البيزنطية بعد خضوعها للمسلمين لعدة قرون . انظر :

ابن مسكويه : تجارب الأمم ، جزءان ، نشرا مدروز هـ.ف.، القاهرة ١٩١٤م ، جـ٢ ، ص١٩٩-٢٠١؛ يحيى الأنطاكى ، " تاريخه " – وهو ما ذيل به على التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق لسعيد بن البطريق – نشره لويس شيخو بيروت ١٩٠٩م، ص١١٠-١١١ ؛ راجع ايضا :

حسنين ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٨٣م ، ص١٥٧.

١٠٨ - أضاف ليودبراند على أنه شاهد أهالى القسطنطنية يهللون عندما شاهدوا موكب سيدهم نقفور فوكاس عقب إعلانه شن حرب على بلاد الشام قائلين : " الموت للمسلمين " . انظر :

**Liudprand,Legatione,ch.10,P.245 .**

**Liudprand,Legatione,ch.38,P.26** - ١٠٩

١١٠ - واصل نقفور اتهامه للجيش الألمانى قائلا: " كما أن شراهتهم ونهمهم للطعام لا يمكن أن يسمح لهم بالقتال، فبالهم هو بطنهم ، وشجاعتهم لا تصمد أمام الرياح ، وسوف أهاجم أملاك سيدك ، إذ كيف سيمكنه بقواته القليلة مقاومتنا ". انظر :

**Liudprand, Legatine, ch .11 , P.245 .**

**Liudprand , Legatione,ch.12,P.246 .** - ١١١

**Liudprand, Legatione, ch.9,P.244 .** - ١١٢

١١٣ - شاهد ليود براند أثناء وجوده فى القسطنطنية ، سفينتين محملتين بالجنود الروس المرتزقة ، وذلك ضمن الأسطول البيزنطي . انظر :

**Liudprand, Legatione,ch.29,P.255.**

١١٤ - يذكر ليودبراند أن نقفور فوكاس ضم عناصر هنغارية لقواته ، وكذلك استعان بهم ضمن حرسه الخاص . انظر :

**Liudprand , Legatione , ch.45,P.265 .**

**Liudprand,Legatione,ch.45,P.266.** - ١١٥

١١٦ - بالإضافة لتواجد ما يعرف بالعنصر الوطني في الجيش البيزنطي ، وجد أيضا الجنود المرتزقة ، وكلما أشتهر الإمبراطور الجالس على العرش بالسخاء والعطاء كلما توافد على القسطنطنية العديد من الأجانب سواء من الأرمن أو الهنغاريين أو الروس أو البنادقة والألمانيين ، وغيرهم من الشعوب ، باحثين عن الأجر المجزي بالإضافة إلى رغبة بعضهم في الوصول لأعلى المناصب العسكرية في الجيش البيزنطي . لمزيد من التفاصيل ، انظر :

السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية ٣٢٣-١٠٨١م ، القاهرة ١٩٦٠م، ص ٣٨٤-٣٨٥؛ هاني عبد الهادي البشير : دور الأرمن في الجيش والحياة السياسية للدولة البيزنطية من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الرابع عشر ، مارس ٢٠٠٦م ، ص ٧١-١٠٢ .

١١٧- George Cedrenus, Historiorum Compendium , ed . Immanuel Bekker, in-C.S.H.B, 35 , 2 vols, ( Bonnae, 1888-1889 ), vol.2,P. 373; Cf.also: John Haldon, Byzantium at War AD600-1453, ( Oxford,2003 ) , P.36 .

١١٨- Karl Leyser , Ends and Means,P.126

١١٩- Liudprand,Antapodsis,VI,ch .4,P.197

١٢٠- Liudprand, Legatione,ch.2,P.240

١٢١- Liudprand, Antapodosis, VI , ch.4,P197 ;Legatione, ch . 2, P. 240

١٢٢- Liudprand, Legatione , ch .2 , P240.

١٢٣- Liudprand, Legatione,ch.14,P.247.

١٢٤- Liudprand,Antapodosis,VI,ch.5,P.197.

١٢٥- Liudprand,Legatione,ch. 3 , P.241

١٢٦- Liudprand, Antapodosis, VI,ch.8,P199.

١٢٧ - أبدى ليودبراند غضبه من هذا التصرف ، وأعتبرها إهانة موجهة إلى سيده أوتو الأول ، ياعتباره ممثلا له على هذه المائـــدة ، وعندما قرر مغادرة قاعة الطعام ، طالبه ليو مستشار الإمبراطور بالهدوء ، موضحا أن الأولوية للوفد البلغاري في الجلـــوس سببها تلك الاتفاقية الموقعة بين البيزنطيين والبلغار منذ عام ٩٢٧م ، والتى أكدتها تلك الزيجة التى تمت بين بطـــرس Peter ملك البلغار ( ٩٢٧-٩٦٥)م وحفيدة الامبراطور رومانوس ليكابينوس وعلى ذلك فقد كان مـــن الواضـــح أن بلغاريـــا احتلت مكانة الدولة الأولى بالرعاية –من قبل بيزنطة . انظر :

Liudprand , Legatione,ch.19 , P.250

وللمزيد من التفاصيل عن هذا الزواج . انظر :

Leo Grammaticus, Chronographia,in CSHB ed. Niebuhrii.F (Bonnae,1842) , P.316; George Cedrenus, Historiorum , vol.2,P309;C f.also:
Mark Wittow, The Making of Byzantium 600 – 1025 , ( California , 1996 ) , P.294 .

١٢٨ - ذكر ليودبراند بأن بارادس فوكاس كان عمره يقترب من المائة والخمسين عاما ، وانه فور دخوله للقاعة استقبل اســـتقبالا حافلا من قبل الحاضرين الذين أنشدوا صائحين أطال الله فى عمر والد سيدنا ، وقد سخر ليودبراند كعادتـــه مـــن هـــذا المشهد . والجدير بالذكر أن نقفور قد منح والده أحد الألقاب الشرقية ، وهو لقب قيصر Cesar . انظر :

Liudprand , Legatione,ch.28,P.255.

راجع أيضا :

ستيفن رانسيمان : الحضارة البيزنطية ، ترجمة : عبد العزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامـــة للكتـــاب، القـــاهرة ١٩٩٧م ، ص٩١ .

١٢٩ - أثناء وجود ليودبراند في القسطنطنية فى عام ٩٦٨م ، وبناءا على طلب من الإمبراطور نقفور فوكاس ، رافقه في جولـــة في مزراعه، وقد أندهش ليودبراند من اتساع تلك المزارع ، وكثرة ما فيها من أشجار مثمرة، وحيوانات متعـــددة ومختلفـــة . انظر :

Liudprand, Legatione , ch.37 , P.260 .

١٣٠- Liud prand , Antapodosis, VI,ch.9,P.199 .

١٣١ - حدث أن أهدى الأمبراطور قسطنطين السابع لليودبراند خلعة تشريفية Scaramangia وجنيها ذهبيا . انظر :

**Liudprand, Antapodosis, VI,ch.10,P.200.**

١٣٢ - يذكر ليودبراند " عندما دخلت القاعة وجدت مائدة طولها خمسة عشر قدما والعرض ستة أقدام ، وفوقها كميات من الأكياس المليئة بالعملات الذهبية ، ليحصل كل شخص على الكيس الخاص به ، وعندما وصل الرجال ينادي الخادم الواقف بجوار الباب على الاسم ، يتقدم المذكور ليتسلم النقود الخاص به ، وكان أولهم المسئول الأول عن القصر ، والذى حمل كيس نقوده على كتفه ومعه أربعة أثواب رسمية ( الخلع التشريفية ) ثم تلاه قائد الجيوش ومعه قائد الأسطول – لأن مرتبتهما متساوية – وتسلم كل منهما الكيس والأثواب ، وقد قام الخدم بحملها بدلا منهما ، ثم دخل أربعة وعشرون من الماجستر ، ليحصل كل منهم على ٢٤ جنيها ذهبيا، واثنين من الأثواب الرسمية لكل منهم ، ثم دخل البطاركة وحصل كل منهم على عشرين جنيها ذهبيا وثوبا واحدا ، ولم أعرف عددهم بالتحديد ، ثم هجم جمهور غفير من الفرسان والموظفين الأقل رتبة ، وكانوا يتلقون ٧أو٦أو٥ وأقل فأقل ، كل حسب وظيفته ، وهي مراسم تأخذ فترة طويلة وتبدأ منذ الصباح أما المرتبات التي تقل عن جنيه واحد ، فإن المراسم الخاصة بها تتم فى يوم أخر، وفي عدم حضور الأمبراطور ؛ بل يقوم كبير أمناء القصر Paracoemonus بتسليمها لأصحابها " . انظر:

**Liudprand,Antapodosis,V1,c h.10,P.200.**

١٣٣ - **Liudprand,Legatione,ch.1,P.239**

راجع أيضا :

رأفت عبد الحميد : بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ١٩٩٧م ، ص١٢٥ .

١٣٤ - حدث أن التقى ليودبراند بهذه اللجنة أثناء إقامته في القسطنطنية عام ٩٦٨م ؛ وذلك لمناقشة أسباب قدوم سفارته للعاصمة البيزنطية فى هذه الفتره ، قد تكونت هذه اللجنة كبير أمناء القصر ، وكبير حرس الغرف الداخلية بالقصر ، ورئيس موظفى الخزانة ، واثنين اخران من كبار الموظفين ، وقد وصفهم ليودبراند بأنهم أشخاص يمتلكون فصاحة اللسان والقدرة على الجدال . ويفسر الأستاذ الدكتور وسام عبد العزيز إختلاف المهام الوظيفية لأعضاء تلك اللجنة ، بأنه كان من الأمور الطبيعية تكليف كبار موظفي الإمبراطورية باعمال لا علاقة لها باختصاصات وظائفهم . انظر :

**Liudprand, Legatione,ch.15,P.248.**

انظر أيضا :

وسام عبد العزيز فرج : " الألقاب والمناصب الحكومية فى بيزنطة بين الاستمرارية والانقطاع " منشور ضمن كتاب بيزنطة قراءة فى التاريخ السياسي والإداري ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٤م ، ص٥١ .

١٣٥ - **Liudprand, Antapodosis,IV,ch.1,P.141 .**

١٣٦ - انفرد ليودبراند بذكر تلك السفارة ، والتي أرسلت من قبل الأمبراطور أوتو الأول إلى الأمبراطور البيزنطي نقفور فوكاس في عام ٩٦٧م، .انظر :

**Liudprand,Legation,ch.25,P.253.**

١٣٧ - **Liudprand,Legatione,ch.25 P254.**

١٣٨ - أضاف ليودبراند بأن الأقل حظا من هؤلاء العبيد يتم بيعه في القسطنطنية ، حيث اشترى ليودبراند نفسه أربعة من هؤلاء ، وقدمهم هدية إلى الأمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع ، وذلك في عام ٩٤٩م . انظر

**Liutprand,Antapodosis,VI,ch.6,P.198.**

١٣٩ - **Liutprand, Antapodosis,VI,ch.4,P.197**

١٤٠ - وليم هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى فى العصور الوسطي، ترجمة / أحمد محمد رضا ، مراجعة وتقديم / عز الدين

فودة ، الهيئة العامة للكتاب ، ج ١ القاهرة ١٩٨٥م، ص٩٧.

١٤١ - أشار ليودبراند إلى ذلك أثناء تجواله مع الإمبراطور البيزنطي نقفور فوكاس ، بمزارع الأخير بالقسطنطنية، وعندما تفاخر نقفور بكثرة ما يوجد في القسطنطنية من مراع واسعة تساعد على تربية الخيول والماعز والغزلان رد ليودبراند بأن بلاد سيده أوتو الأول يوجد بها أيضا مثل هذه المراعي ، ويهتمون بها أيضا مثل البيزنطيين . انظر

**Liutprand,Legatione,ch.37,P.260 .**

١٤٢ - اشتهرت القسطنطنية في القرن العاشر الميلادى بتقدم واضح فى مجال صناعة الحرير والتجارة فيه ؛ خاصة تلك المصبوغة باللون الأرجواني ، وكانت الحكومة البيزنطية حريصة على ألا تنتقل أسرار هذه الصناعة إلى الخارج ، لذلك كان هناك مندوب إمبراطوري يخضع لإشراف والى المدينة ، ويطلق عليه اسم ( ليجاتاربوس ) وكان مسئولا عن مرافقة التجار الأجانب إلى داخل القسطنطنية ، وتفتيش بضائعهم للتأكد من عدم وجود المنسوجات الحريريه بحوزتهم ، كما كان عليه إرشادهم إلى القوانين التجارية التي تطبق داخل بيزنطة ، وقد تستخدم الإمبراطورية البيزنطية هذه المنسوجات كواحدة من وسائل الدبلوماسية فترسلها إلى بعض الشعوب الأجنبية لتوطيد العلاقات معهم . انظر :

ليو السادس : كتاب والي المدينة ، ترجمة / السيد الباز العرينى ، مجلة كلية أداب القاهرة ، مج١٩، جـ١ (١٩٥٧)م، ص١٥٤، ١٧٤؛ راجع أيضا :

وسام عبد العزيز فرج : الدولة والتجارة في العصر البيزنطى الأوسط ( من القرن السابع وحتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي )، منشور ضمن كتاب بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادى والاجتماعي، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ٢٠٠٣م ، ص١٠٦ .

وللمزيد من التفاصيل عن صناعة الحرير وأهميتها في بيزنطة . انظر :

**Lopez,R.,"Silk Industry in the Byzantine Empire ",in SP,20 ( 1945 ) , PP.1-42.**

١٤٣ - فى حواره مع موظفى الجمارك البيزنطيين ، ذكر ليودبراند " لقد حضرت من قبل بلادكم ، وذلك فى عهد الأمبراطور الراحل قسطنطين السابع ، وبالرغم من إني لم أكن في ذلك الوقت أسقفا بل شماسا فقط ، ولم أكن كذلك مبعوثا من إمبراطور أو ملك ؛ بل كنت مبعوثا من قبل النبيل برنجار ، ومع ذلك اشتريت الكثير والكثير من الملابس القيمة ، ولم تتعرض حقائبى للتفتيش ، وفي هذه المرة حضرت أسقفا ومبعوثا رسميا من قبل أصحاب الجلالة أوتو الأب وسميه الأبن " انظر :

**Liutprand, Legatione , ch.LV,P.273 .**

١٤٤ - قام موظفو الجمارك البيزنطيون بإحتجاز خمس من أجمل قطع الثياب الحريرية التي كانت بحوزة ليودبراند. انظر:

**Liutprand, Legatione,ch 54 , P271.**

**Liutprand , Legatione, ch . 55, P272.** - ١٤٥

١٤٦ - في رد موظفي الجمارك البيزنطيين على موضوع نجاح التجار الإيطاليين في نقل السلع البيزنطية المحظورة إلى الغرب قالو: " لن يستطيع هؤلاء فعل ذلك مرة أخرى ، سوف يتم مراقبتهم بدقة ، وإذا وجدنا تلك السلع بحوزتهم ، سيتم معاقبتهم بالجلد وقص شعر رؤوسهم " . والجدير بالذكر أن ما أورده ليودبراند حول تلك العقوبة يتفق مع ما ذكره كتاب : والي المدينة **Eparchion Biblion** . انظر :

**Liutprand,Legatione,ch.55 , P272.**

وانظر ايضا :

ليو السادس : كتاب والي المدينة / ص١٥٥ .

١٤٧- **Liutprand,Legatione,ch.55 , P273.**

١٤٨- ذكر ليودبراند " لم يكن بإمكاني شراء وجبة طعام لرفاقي الخمس والعشرين وحراسي الأربع اليونانيين فى مقابل ثلاث قطع ذهبية " . انظر :

**Liutprand,Legatione,ch.46 ,P266 .**

وعن احتياجات أهالي القسطنطنية من الغذاء ، ووضع العملة البيزنطية في هذه الفترة . انظر :

**Bellenger, A., "The Coims and Byzantine Imperial Policy, SP,13 ( 1956 ) , PP.70-81; Teall,J., "The Grain Supply of Byzantine Empire 330 - 1025 " (Cambridge - Mass , 1957 ) , PP.87-139 .**

١٤٩- **Liudprand , Antapodosis, II,ch.11,P.116.**

١٥٠- **Liudprand , The Complet Work,P.90.**

١٥١- **Liud prand , Antapodosis, VI, ch.5 , P197**

١٥٢- **Liudprand,Antapodosis,VI,ch.5, P 198**

١٥٣- **Liudprand, Legatione,Ch .19, P.250**

١٥٤- **Liudprand, Antapodosis, V,c h.15,P179.**

١٥٥- **Liudprand, Legatione,ch .9 , P.244.**

راجع أيضا :

سيد أحمد الناصري : الروم تاريخهم وحضارتهم وعلاقاتهم بالمشرق العربي ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ١٩٩٣م ، ص١٤٣

١٥٦- **Liutprand. Legatione, ch. 6,P.243**

١٥٧- **Liutprand, Legatione,ch.46 ,P266.**

١٥٨- **Partica Skinner , Health and medicine in medieual Southern Italy, (Oxford , 1977 ) , PP.70-71 .**

١٥٩- **Liudprand,Antapodosis,V , ch.21,P.183.**

١٦٠- **Liudprand, Antapodosis , VI, ch . 8,P.199.**

١٦١- **Liudprand, Legatione, ch.9-10 , P.244.**

١٦٢- يذكر ليودبراند أنه أثناء لقائه بالإمبراطور قسطنطين السابع بالقصر الإمبراطوري في عام ٩٤٩م " دخل رجل بالغرفة وهو يحمل على رأسه عامودا خشبيا طويلا يبلغ ٢٤ قدم بدون أن يمسكه بيديه ، ثم يدخل اثنان من الصبية شبه عراة ، ويصعدون على هذا العامود إلى أعلى ، حيث يقومون باللعب بأشكال عديدة فوق العمود ، ثم يهبطون من الأعلى ورأسهم للأسفل ، بحيث يظل العامود قائما طوال الوقت ولا يحدث له شيء خطير ، وعند نزول واحد من الصبيان يظل زميله بالأعلى ليلعب وحده لبعض الوقت ، حتى شد انتباهي بشدة لبراعته وخطورة الألعاب التي كان يقوم بها ، وحتى الأمبراطور لاحظ شدة إعجابي بهذه الألعاب ، فسألني : ماذا أعجبك بالأكثر؟ ! هل هو الولد الصغير الذى يلعب على العامود ؟ أم الرجل الذى يحمل العامود وعليه الصبيان دون أن يختل توازنه ؟ وأجبته لا أستطيع أن أحدد من هو الأشد غرابة وعجبا بين الجميع فلما سمع الملك هذا انفجر ضاحكا وبعدها صارحنى بأنه هو كذلك لا يعرف من فيهم الأفضل " . انظر :

**Liutprand,Antapodosis,VI,ch.9,P.200.**

١٦٣- Liudprand, Legatione , ch.11,P. 245 .

١٦٤ - أضاف ليودبراند في موضع اخر أنه يكره كل البيزنطيين ، وعلى رأسهم إمبراطورهم نقفور لأنهم يحبون أكل الثوم والبصل والكراث المنقوع في زيت السمك السيىء ، بالإضافة إلى تناولهم لنبيذ مغشوش لا طعم له، يصيب الشخص بالأمراض لكثرة ما به من شوائب . انظر :

Liudprand,Legatione,ch.1,P.239;ch.11,P.245.

١٦٥- Liudprand,Legatione,ch.55,P.273.

١٦٦- Liudprand,Legatione,ch55,P.274.

١٦٧- Liudprand,Legatione,ch,55 ,P.273.

١٦٨ - يذكر ليودبراند بأنه شاهد نقفور يرتدى ملابسه الرسمية الكنيسة المنظر ، ويوجه كلامه لسيده أوتو قائلا: " إن عباءة واحدة من عباءات نبلائك تساوي المئات من مثل تلك الملابس المضحكة التي كان يرتديها نقفور هذا " . انظر :

Liudprand, Legatione,ch.9,P.244.

١٦٩- Liudprand,Legatione,ch.9, P245.

١٧٠- Liudprand,Legatione,ch.37 , P260.

١٧١ - وجه الإمبراطور نقفور كلامه لليودبراند قائلا : " عندما لم ينجح سيدك في حربه معنا أرسلك مندوبا عنه للتظاهر بأنه يريد السلام معنا ، بينما أرسلك في الحقيقية لتكون جاسوسا علينا " . انظر :

Liudprand , Legatione, ch.4,p.241 .

١٧٢- Liudprand,Legatione ,ch58,P. 274 .

١٧٣- Liudprand,Antapodosis,ch.V,,ch.30,P.190

١٧٤- Liudprand, Legatione , ch 49 , P268.

١٧٥ - السيمونية او ماتعرف بشراء المناصب الدينية عن طريق الرشاوى ، وهي تنسب إلى سيمون Simon الساحر اليهودي الذي أراد شراء هبة الخوارق والإتيان بالمعجزات من القديس بطرس فقال له :" لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بدراهم " . انظر :

سفر أعمال الرسل ، الإصحاح الثامن ، ١٨ - ٢٠ ، وكذلك : نور الدين حاطوم : تاريخ العصر الوسيط في أوربا ، جـ١ ، بيروت ١٩٦٧م ، ص ٥٠٢ .

١٧٦- Liudprand,Antapodosis, III ch.22 , P119.

١٧٧- Liudprand, Antapodosis, II, ch48,P 197.

١٧٨- Liudprand,Antapodosis,III ch48, P133.

١٧٩- Liudprand,Antapodosis,III ,ch .44, P134.

١٨٠- Liudprand, Antapodosis,V , ch. 32, P.192 .

١٨١- Liudprand,GestisOttonis,ch.6,P.224.

١٨٢ - المقصود بمسألة زواج أوتو الثاني من الأميرة البيزنطية ثيوفانو .

١٨٣- Liudprand,Legatione,P239.

١٨٤ - في إجابة ليودبراند عن سؤال الإمبراطور نقفور بخصوص المجالس الدينية ، ذكر أن أشهرها هي : نيقية عام ٣٢٥م ،

والقسطنطنية عام ٣٨١م ، وافسوس عام ٤٤٩م، وخلقدونية عام ٤٥١م ، وإن كان قد أوردها بدون ترتيب ، وبالطبع بدون تحديد سنة انعقادها وأضاف ليودبراند ، أن الأمبراطور قابل إجابته عن سؤال المجالس بنوع من السخرية ، والتهكم على السكسون بقوله: " لماذا لم تذكر مجلس سكسونيا؟". انظر :

**Liudprand,Legatione, ch.21,P.251.**

١٨٥ - **Liudpramd , Legation,ch.21,P.251**

١٨٦ - **Liudprand,Legatione,ch.22,P.251**

١٨٧ - **Liudprand,Legatione,ch.22,P.252**

ويوطيخا راهب من رهبان القسطنطنية ، وكان من أشد المعجبين بأراء كيرلس بطريرك الإسكندرية ، خلال جلسات مجمع أفسوس الأول عام ٤٣١م ، وذلك في تأييده بأن للمسيح طبيعة واحدة ، وصرح يوطيخا " أن للمسيح طبيعة واحدة ، لأن الطبيعة الإلهية أبتلعت الطبيعة البشرية ، وتلاشى الناسوت فى اللاهوت كما تتلاشى نقطة الخل عندما تقع في بحر الماء " ، وهذه الأراء التى أعلنها يوطيخا عرفت بالمونوفيزية **Monophysitism** ، ووعى المؤمنين بها بالمنافزة **Monophy sites** أي المؤمنين بالطبيعة الواحدة فى المسيح وهى الطبيعة الأهية ، وقد أثارت أراء يوطيخا زوبعة كبيرة ، بعد أن أظهر انقساما واضحا فى المسيحية فى تلك الفترة ، لذلك وفى مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م تم توجيه اللوم إلى يوطيخا وقد تصدى البابا ليو **Leo** لأراء يوطيخا واعتبرها نوعا من الهرطقة .انظر

رأفت عبد الحميد : الفكر المصري في العصر المسيحي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٠م، ص٢٤٢ – ٢٤٣ .

١٨٨ - ذكر ليودبراند أن بطريرك القسطنطنية قام بتعيين عدد من الأساقفة في إسقفيات إكرنزا **Acereza** وتيرسي **Tursi**

**Liudprand , Legatione, ch.56,P.270**

١٨٩ - وجرافينا **Gravina** ، وماتيرا **Matera** وتريكاريكو **Tricarico** ، موضحا ان البطريرك بذلك العمل يعد مغتصبا لحقوق باب روما لأن هذه الأسقفيات كانت تقع ضمن أملاك الأخير . انظر :

**Liudprand,Legatione,ch.53,P.274.**

١٩٠ - وصف ليودبراند رجال الدين البيزنطيين بقوله: " لم أجد في تلك البلاد كلها رجل دين يتمتع بصفة الكرم ، بل كلهم بخلاء ، نجدهم أغنياء وفقراء في وقت واحد ، فأغنياء من كثرة ما يخفونه من ذهب ، وفقراء فيما يملكون من خدم وأدوات ، فهم يجلسون على موائد طعام صغيرة ومجردة من الغطاء ، وليس لهم خدم للقيام على خدمتهم ، ويشربون مياه استعملت في الغسيل ، وذلك في أكواب صغيرة ، ويقومون بعمليات البيع والشراء ، وبعضهم يملك حانات وأغلبهم في حقيقة الأمر من الخصيان ، وكل ما سبق هي من الأمور المخالفة لقوانين الكنيسة " . انظر :

**Liudprand, Legatione,ch.63,P.276.**

١٩١ - **Liutprand,Legatione,ch.63,P.276.**

١٩٢ - **Liudprand,Legatione,ch.63,P277.**

١٩٣ - **Liudprand, Legatione,ch.52 , P270.**

١٩٤ - عرف عن نقفور فوكاس اتخاذه موقفا مضادا من الكنيسة ورجال الدين ، ودفعه إلى ذلك عدة أسباب منها اهتمامه الشديد بأمر الجيش والإغداق عليه ، بالإضافة لمبالغة رجال الدين في التشنيع عليه ورفضهم لزواجه من ثيوفانو - أرسله الأمبراطور رومانوس الثانى - ، وأضاف المؤرخ شلومبرجير سببا ثالثا ألا وهو ازدياد عدد الأديرة والرهبان مع التناقص الحاد في أعداد الجنود فى ظل حاجة الإمبراطورية الملحة إلى الأعداد الكبيرة لسد حاجة الجيش نظرا للأعمال الحربية الذي تميز بها عهد نقفور ، بينما يضيف كل من فازيليف واستروجورسكى سببا رابعا تمثل في اتساع نفوذ رجال الدين وأملاكهم

فى عهده وعلى ذلك أصدر نقفور قانونا في عام ٩٦٤م يحد فيه من ملكيات الكنائس والرهبان ، والغى نظام الديرية وطـــرد الرهبان إلى الكهوف والصحاري بعد أن صادر أملاكهم ووصفهم بأنهم تركوا الزهد والتقشف ، الذي هو صلب الرهبنـــة ، كما فرض ضرائب ثقيلة عليهم وعلى الكنيسة ، ولم يعبء بسخطهم وتذمرهم ضده ، وذلك بعد أن جنى أموالا طائلـــة من جراء ذلك .لمزيد من التفاصيل .انظر :

**Schlumberger,G.,L'épopée Byzantine, P.339; George Ostrogorsky ,Historyof Byzantine,P.313 .**

وعن اعمال نقفور الحربية انظر :

محمود سعيد عمران : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية - مدخل لدراسة التاريخ السياسى والحربى، دار المعرفـــة الجامعيـــة ، الإسكندرية ٢٠٠٠م ، ص٢٠٠ – ٢٠٣ .

**Liutprand,Antapodosis.V,ch.9,P.168.** -١٩٥

١٩٦ - ذكر ليودبراند أن الحشود من أهالي القسطنطنية كانوا يقفون في طريق الموكب ، وهم فى غالبيتهم من الفقراء والرعـــاع ، وهتفوا لإمبراطورهم قائلين : " هاهو يظهر نجم الصباح ، الذي يشبه الإلة إيبوس **Eos** فى طلعته وتنعكس معـــه أشـــعة الشمس ، فليحيا الحاكم نقفور نحن نقدسه فأحنوا هامتكم له " .انظر :

**Liudprand,Legatione,ch.10,P.245.**

١٩٧ - حدث أثناء اللقاء الثالث الذي جمع ليودبراند بنقفور فوكاس في القصر الإمبراطوري ، أن قام الأخـــير بقـــراءة موعظـــة القديس يوحنا الفم الذهبي **St.John Chrysostom** ( ٣٤٧ – ٤٠٧ ) م ، وذلـــك بـــصوت مرتفـــع أمـــام الحاضرين. انظر :

**Liudprand,Legatione,ch.29,P.255.**

**Liudprand,Homily,P.208-210. Constance Berman Medieval, (Oxford,** -١٩٨ **2005), p.121.**

**Liudprand,Homily,P211-212.** -١٩٩

**Liudprand,Homily,P.217 ; Cf .also: Muessing, C., Sermon Preucher and** -٢٠٠ **Middle ages in J.M.H., 28 ( 2002 ) , PP.75-76 .**

٢٠١ - من هذه المناسبات الدينية التي استخدمها ليودبراند كتحديد للأحداث التي يشير اليها : عيـــد العنـــصرة **Pentecost** ، وعيد الرسل المقدسين **The Holy Apostles** ، عيد صعود السيدة العذراء **The Assumption of the Virgin** ، وعيد صعود النبي إلياس **Elias** . انظر :

**Liudprand,Legatione,ch.2,P.240;ch.19,P.250.**

٢٠٢ - أورد ليودبراند بعضا من هذه الشخصيات ضمن كتاباته مثل قوله : " أيها الرسول أندرو المقدس ، إنني خـــادم لرفيقـــك الصياد ، أخوك وصديقك الرسول سمعان بطرس " ، وفي موضوع أخر يتباهى بأن البابا جريجورى الكبير **Greogory The great** ( ٥٩٠ – ٦٠٤ ) م كان من أعظم من شغل الكرسي البابوي في روما . انظر :

**Liudprand,Legatione, ch.22.60,PP.251,274.**

٢٠٣ - ولد شيشرون في ٣ يناير عام ١٠٦ق.م بمدينة أربينيوم **Arpinum** الإيطالية ، وهو الخطيب والمفكر السياسي الروماني الشهير ، الذى تولى العديد من المناصب السياسية العامة ، وأخرها انتخابه قنصلا في عام ٦٣ق.م . ويعد هـــو الخطيـــب الأول في روما ابتداء من عام ٧٠ق.م ، وله العديد من المؤلفات في الخطابة والفلسفة السياسية والأخلاقية على سبيل المثال : عن الخطيب **De Oratore** ، وعن الجمهورية **De Ropublica** ، وعن غايـــات الأخبـــار والـــشرار **De Finibus bonorumet malozum** ، وقد توفى في ٧ ديسمبر عام ٤٣ق.م وقد وصف ليودبراند كتاباته بأنها

جيدة ، ولكنها مرهقة للقارىء . انظر:

**Liudprand, Antapodosis,I.ch.1,P.41;C f.also Elizabeth Rawson,Cicero the Historian and Cicero the Antiquarian.in JRS,62 ( 1972 ) , PP. 33 - 45 .**

٢٠٤ - ولد تيرنيتوس في شمال أفريقيا ، وبالتحديد في مدينة قرطاجنة حوالي عام ١٨٥ق.م ، لذا أطلق عليه لقب ( الافريقي **Afer** ) ، وحضر إلى روما بصحبة أحد أعضاء مجلس الشيوخ الروماني ، ويعد تيرنيتوس أحد أشهر شعراء الكوميديا الرومانية ، حيث كان له أسلوب يغلب عليه السخرية ، وهو ما تأثر به ليودبراند نفسه في كتاباته ، وقد ترك لنا ست مسرحيات كوميدية ، وهي : أندريا **Andria** ، الحماة **Hecyra** ، المعذب نفسه **Heo utonimoramenos** ، الخصي **Eunuchus** ، فورميو **Phormio** ، الأخوان **Adelphi** وقد وصفه ليودبراند بالشاعر العظيم ، واقتبس منه عبارة تقول :

" من أرسلتهم لمساعدتنا ، يحتاجون هم لمن يساعدهم " . انظر :

**Liudprand , Legatione,ch.58,P.273.**

انظر أيضا :

فؤاد شرقاوي : مقدمة في الأدب اليوناني والروماني ، الإسكندرية ،٢٠٠٧م ، ص ١٤٥ – ١٤٦.

٢٠٥ - ذكر ليودبراند في إحدى مناقشاته مع الإمبراطور نقفور فوكاس ، أنه كثيرا ما يضطر إلى اقتباس عبارة افلاطون الشهيرة: " إن الذنب لمن رغب فيه أما الله فهو بلا خطيئة " انظر :

**Liudprand ,Legatione,ch.21,P.254.**

٢٠٦ - فيرجيليوس أحد أشهر شعراء الرومان ، ولد بالقرب من مدينة مانتوا الإيطالية فى ١٥ أكتوبر عام ٧٠ ق.م ، وعرف بالشاعر الملحمى وشاعر البلاط ، إذ كان زميل دراسة للأمبراطور أوغسطس ، ومن أعماله الشعرية الرعويات **Bucolica** ، والزراعيات **Georgica** ، إلا أن أشهر أعماله هى المعروفة بأسم الإنيادة ، وقد رأى المؤرخ أن ليودبراند بدأ متأثرا كثيرا بفرجيل وهو يصف ما حدث لمدينة بافيا على يد الهنغاريين . انظر :

فؤاد شرقاوي : مقدمة في الأدب اليوناني والروماني ، ص ١٧٨ - ١٨٠

٢٠٧ - أوفيدوس هو من أشهر شعراء الرومان فى العصر الذهبى للأدب الرومانى ، وقد ولد فى ٢٠ مارس عام ٤٣ق.م ، بمدينة سولمو **Sulmo** الإيطالية ، ودرس البلاغة فى روما ، ثم أقبل على تنظيم الشعر فى العشرينات من عمره ؛ خاصة ما يعرف بالشعر الأوليجى ، ومن أعماله : ديوان الغزليات **Amores** ، وديوان البطلات **Heroides** ، إلا أن أشهر أعماله هو ديوان فن الهوى **Ars Amatoia** ، وهو الديوان الذى أقتبس منه الإمبراطور نقفور فوكاس أبيات الشعر التى القاها امام ليودبراند . انظر:

**Liudprand,Legatione,ch.11,P.246.**

راجع أيضا :

فؤاد شرقاوى : مقدمة فى الأدب اليونانى الرومانى ، ص١٧٢ - ١٧٦.

٢٠٨ - على سبيل المثال نجد ليودبراند قد أشار إلى يوم النون **Nones** وهو اليوم الخامس من أى شهر من السنة طبقا للتقويم الرومانى القديم ، وكذلك يوم العيدس **Ides** وهو اليوم الثالث عشر من أى شهر فى التقويم الرومانى القديم ، فيماعدا أذار أو نوار أو تموز أو تشرين الأول حيث يوافق فى هذه الحالة اليوم الخامس عشر .انظر :

**Simpsin,D.,Cassell's New Latin Dictionary , ( London , 1959 ) , PP.284,353.**

**Liudprand,Legatione,ch.2,37,PP.262.** -٢٠٩

**Guy Halsall , Humour, history and Politics in antiquity and the early-** ٢١٠

**Middle Ages, ( Cambridge University Press,2002 ) , P.114.**

٢١١ - أثناء مرور الموكب الإمبراطورى أمام أهالى القسطنطنية صاحوا : " يعيش سيدنا نقفور ، خافوه يا جميع الأمم ، وتعبدوا لـه يا جميع الشعوب ، واحنوا رؤسكم أمام حضرته " ، ليرد ليودبراند أن عليهم أن يصيحوا بدلا من ذلك بالكلمات التاليـة " تعال أيها التعس ، والفحم الأسود المحترق ، هيا أيها المراة العجوز ، يا من تشبه شيطان الغابة ، أيها الفلاح الجلف ، يا مـن تملك قدم تشبه قدم العنزاء ، ياذا القرنين ، يامن تلتصق ذراعاه فى ذراع واحدة ، يا غليظ القلب ، ذو الشعر الأشـعث " . انظر :

**Liudprand , Legation , ch .10 , P.245 .**

٢١٢ - من هذه الأبيات الشعرية التى دونها ليودبراند على جدران المنزل يقول فيها : " أيها اللاتينى لا تثق أبدا فى يونـانى ، لأنـه يعيش كأنانى ، يحب الخيانة والوعود الكاذبة ، فليس له كلمة شرف ..... تلوم القدر يا نقفور ، ولا ملامـة عليـه ، ولكن عليك أنت كل الملام ، وعليك ، وليس لك السلام " . انظر :

**Liudprand,Legatione,ch.57,P.273.**

٢١٣ - ذكر ليودبراند أنه أثناء إقامته بجزيرة كورفو **Corfou** – إحدى جزر البحر الإيونى – وذلك فى طريـق عودتـه مـن القسطنطنية وبالتحديد فى شهر ديسمبر عام ٩٦٨م ، تعرضت الجزيرة لثلاث هزات أرضية فى يـوم واحـد ، بالإضـافة لحدوث كسوف للشمس بعد تلك الزلازل بأربعة أيام ، وذكر أن تلك الأمور كانت معروفة للجميـع ، وانـه لم يـشعر بالخوف . انظر :

**Liusprand ,Legatione,ch.64,P280.**

٢١٤ - من تلك الإشارات الجغرافية ما ذكره من أن نهر البو **Po** هو أكبر الأنهار الإيطالية ، وأن نهر أوفيـدر **Offider** يقـع على مسافة يومين من مدينة نيقوبوليس **Nikapolis** ، وأن المسافر عندما يصل لمصب نهر أخولى **Acheloi** – وهـو أطول أنهار اليونان – ينحدر به التيار المائى سريعا لأسفل مما يجعله يصطدم بأمواج البحر الأيـونى ، وأن مينـاء بتـراس **Patras** يقع على الساحل الجنوبى الغربى من أسيا الصغرى . انظر :

**Liudprand, Legatione,ch.59-61;PP.273-274 .**

٢١٥ - ذكر أنه شاهد البيزنطيين أثناء إستقبالهم للموكب الأمبراطورى يرددون أسماء أشهر الأباطرة السابقين بداية من قـسطنطين الأول – مؤسس عاصمتهم – حتى نقفور فوكاس ؛ كما كان يفتخر ليودبراند بقراءته لسير عظماء التاريخ مـن أمثـال : الأسكندر الأكبر حينما سخر من البيزنطيين من أنهم لن يستطيعوا إنجاب قائد مثله يوما ما، وإمبراطور الفرنجة لويس الثـانى ( ٨٤٣ – ٨٧٥ ) م، والإمبراطور جستنيان ( ٥٢٧ - ٥٦٥) م . انظر :

**Liudprand,Legatione,ch.5,P.242;ch.24,P.256**

٢١٦ - هيوليتوس أحد أساقفة صقلية ، وقد وضع أحد المؤلفات التى تتحدث عن وجود نبؤة " ترى أن الأسـد وولـده سـوف يسحقان معا الحمار الوحشى " وقد فسرها البيزنطيين على أن الأسد هو إمبراطورهم نقفور فوكاس ، بينما الأبن هو الملك أوتو الأول ، وأن الحمار الوحشى المقصود به ملك المسلمين الأفريقى – وهو الخليفة الفاطمى المعاصر لتلـك الأحـداث المعز لدين الله الفاطمى ( ٩٥٢ – ٩٧٦)م – وبالطبع لم يعجب ليودبراند ذلك التفسير ، وأورد النبؤة من وجهـة نظـر رجل دين كاثوليكى لاتينى بقوله : أن الأسد وولده هما سيده أوتو الأول وأوتو الأبن ، بينما الحمار الوحشى هـو نقفـور فوكاس . انظر :

**Liudprand , Legatione, ch . 40-42 , PP.262-264.**

٢١٧ - بريل سمالى : المؤرخون فى العصور الوسطى ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ،ط٢ ، دار المعارف ، القـاهرة ١٩٨٤م، ص٨٣ - ٨٤ .

## بيان بالمختصرات الوارد ذكرها

## فى هوامش البحث

**B.y.z.f : Byzantiniche Forschungen,Amesterdam**

**CMH : Combridge Medieval History ,8vols, ( Combridge , 1936 FF )**

**CSHB : Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae**

**D O P : Dumbarton Oaks Papers**

**J MH : Journal of Medieval History**

**JRS : Joursnal of Roman Studies.**

**PL : Patrologia cursus completes , series Latina , ed.J.P.Migne,221vols, (Paris,1844-1855).**

**SP : Speculum, ( Cambridge, 1925 FF ) .**

# أولا: المصادر

## ( أ ) المصادر الأجنبيـــة


- **Ekkehard Uraugiensis,**
  **Chronicon Universale, ed.J.Migne,PL.154,( Paris,1853).**
- **Flodoard ,**
  **Annales ,ed . Ph.Louer, ( Paris , 1905 ) .**
- **George Cedrenus,**
  **Historiorum Compendium , ed. Immanuel Bekker, in CSHB, 35 - 36 , 2 vols, (Bonnae, 1888 – 1889 ) .**
- **Le Livre du Prefet ou I'Edit de L'Empereur Leon Le Sage sur Les Corporations de Costantinople, ed &trans . J. Nicole, ( Geneva, 1894 ) .**

وقد رجعنا للترجمة العربية لهذا الكتاب تحت عنوان : كتاب والى المدينة ، ترجمة / السيد الباز العرينى ، مجلة كلية أداب القاهرة ، مج١٩، جـ ١ ( ١٩٥٧ ) م .

- **Leo Diaconus,**
  **Historia, ed.CB.Hase,in CSHB, ( Bonnae , 1828 )**
- **Leo Grammaticus,**
  **Chronographia, in CSHB , ed . Niebuhrii . F ( Bonnae, 1842 ) .**
- **Liudprand of Cremona ,**
  **The Complete Works of Liudprand of Cremona , trans . Poalo Squatrite (Weshington , D.C. : Catholic University of America Press, 2007 ) .**
- **Thietmar of Merseburg,**
  **Ottonian Germany : The Chronicon of Thietmar of Merseburg , trans . D.A. Warner, ( Newyork, 2001 ) .**
- **Widukindi,**
  **Res Gestae Saxonica , ed . J.Migne, PL.137, ( Paris, 1853 )**


## ( ب ) المصـــــادر العربيـــة


ابن الأثير : ( ت ٦٣٠ هـــ / ١٢٣٣م ) أبو الحسن بن ابى الكرم الملقب عز الدين :

" الكامل فى التاريخ " – ١٠ أجزاء ، بيروت ١٩٨٢م .

ابن عذارى : ( ت٦٢١هـــ / ١٢٢٤ م ) عبد الواحد محى الدين التميمى المراكشى :

البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق / كولان (ج.س)، وليفى بروفنسال ، طـــ٢ ، ٣ أجزاء ، بيروت ١٩٨٠ م .

أبن مسكويه :

تجارب الأمم ، جزءان ، نشر أمدروز هـــ.ف . ، القاهرة ١٩١٤م .

أبو الفدا : ( ت ٧٣٢ هـــ / ١٣٣٢ م ) عماد الدين إسماعيل .

المختصر فى أخبار البشر ، طـــ ١ ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٩٠٧م .

النويرى : ( ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣ م ) شهاب الدين أبو عبدالله أحمد بن الوهاب النويرى :
نهاية الأرب فى فنون الأدب ، جـ٢٤ ، تحقيق / حسين نصار ، مراجعة / عبد العزيز الأهـوانى ، القاهرة ١٩٨٣ م .
يحيى الأنطاكى : ( ت٤٥٨هـ / ١٠٦٦ م ) يحيى بن سعيد الأنطاكى :
" تاريخه " – وهو ما ذيل به على التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق لسعيد بن البطريق – نشره لويس شيخو – بيروت ١٩٠٩م .
( أ ) المراجـــــع الأجنبيـــة

- **Bellenger, A.,**
  **" The Coins and Byzantine Imperial Policy " in SP , 31 ( 1956 ) , PP.70- 81 .**
- **Brian Pullan ,**
  **Sources of history of medieval Europe from the mid-eighth to mid – thirteenth Century , ( Blakweel , 1971 ) .**
- **Brian Scott,**
  **Liudprand of Cremona , Relatio de Legatione Constantineplitiana, ( London , 1993)**
- **Browning , R.,**
  **The Correspondence of Atenth – Century Byzantine Scholar , in Byzantion , 24 (Bruexelles , 1954 ) .**
- **Charles Diehl ,**
  **History of the Byzantine Empire, trans . Georges, B., ( Newyork , 1945 ) .**
- **Collins,R.,**
  **Early Medieval Europe 300 – 1000 , ( Newyork , 1991 ) .**
- **Constance Berman,**
  **Medieval religion, ( Oxford , 2005 ) .**
- **Elizabeth Rawson ,**
  **Cicero the Historian and Cicero the Antiquarian , in JRS , 62 ( 1972 ). PP.33 – 45 .**
- **Engels,O.,**
  **" Theophano the Western Empress from the East " . in The Empress Theophano : Byzantium and the West at the Turn of the First .Millennium , ed.by Adelbert Davids, ( Cambridge University Press, 1995) , PP.28 – 48 .**
- **Geoffrey Barraclough,**
  **The Crucible of Europe : the ninth and tenth Centuries in European history , (University of California Press, 1976 ) .**
- **George Ostrogrosky ,**
  **History of The Byzantine State, trans . by Joan Husy , ( Oxford , 1968 ) .**
- **George,P.,**
  **History and Historians in the nineteenth Century , ( Harved . Universty Press,1913) .**
- **Guy Halsall,**
  **Humour,history and Politios in antiquity and the early Middle Ages, ( Cambridge , Universty Press, 2002) .**
- **Halphen , L.,**

" The kingdom of Burgundy and its anexoxion of the Empire " , in CMH, vol.3, (1936 ) .
- Henry Harting ,
" Liudprand of Cremona's Account of his Legation to Constanople 968 and Ottonian Imperial Strategy " , in HER. 116 ( 2001) , PP.530 – 556 .
- John Haldon,
Byzantium at War , AD600- 1453 , ( Oxford , 2003 ) .
- John Rexine,
" The Roman Bishop Liudprand of Cremon " , in The Hellenic Spirit , Byzantine and Post Byzantine : Collected Essays , ed . by John Rexine . Belmont,Mass: Institiue for Byzantine and Modern Greek Studies .1981.
- Karl Leyser ,
" Ends and Means in Liudprand of Cremona " , in Byz F 13 , ( 1988 ) , PP.119 – 143 .
" Liudprand of Cremona : Preacher and Homilist " , in Communications and Power in Medieval Europe : The Carolingion and Ottonian Centuries , ed. By Karl leyser and Timothy Reuter, ( London : Hambledon Press , 1994 ) .
- Ker,W.P.,
The Dark Ages, ( London , 1955 ) .
- Lopez,R.,
" Silk Industory in the Byzantine Empire , in SP, 20 ( 1945 ), PP.1 – 42 .
- Mark Wittow,
The Making of Byzantian , 600 – 1025, ( University of California Press , 1996).
- Melanie,S.,
Mission to Constantinople : Liutprand of Cremona, 968 A.D,(Coronado Press , 1972 ) .
- Michael Grant ,
Greek and Latin authors , 800 B.C-1000 A.D, ( H.W.Wilson Co, 1980 ) .
- Muessing , C.,
Sermon Preucher and Middle Ages , in JMH, 28 ( 2002 ) .
- Patrica Skinner ,
Health and medicine in medieval Southern Italy, ( Oxford , 1997 )
- Philippe Buc,
The Danger of Ritual , ( Princeton University Press, 2000 ) .
- Schlumberger, G.,
L'épopée Byzantine a la fin du dixieme Siécle, ( Paris, 1925 ) .
- Simpson,D.,
Cassell's Newlatin Dictionary , ( London , 1959 ) .
- Steven Runciman ,
A history of the first Bulgarian Empire, ( London , 1930 ) .
The Emperor Romanus Lecapenus and Reign (Cambridge , 1963 .
- Teall,J.,
" The Grain Supply of Byzantine Empire 330 – 1025 " , in Dop , 13, ( Cambridge – Mass, 1957 ) , PP.87 – 139 .
- Telmachos Lounghis,

" Ambassadors , Embassies and Administrative Changes in the Eastern Roman Empire in the Byzantium and the Barbarians in late Antiquity : Abstracts of Papers to be Delivered 3-5 May 1985 , Washington , D.C. : in DOP, 1905 ) .

- The Adaptability of Byzantine Political Ideology to Western Realities as a Diplomatic Message ( 476 – 1096 ) : " in Settimane di Studio –Centro Italino di Studi Alto Medioevo . 1 , no . 52 : 2005 .
- Vogt.A.,
" Macedonian Dynasty from 867 to 1057 a.D " , in CMH, vol .4, ( 1936 ) .
- Warren Treadgold ,
Ahistory of the Byzantine State and Society , ( California , 1977 ) .

( ب ) المراجـــــــــــــع العربية والمعربة

- أحمد مختار العبادى ( دكتور ) :

دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، الاسكندرية ١٩٦٨م

- بيريل سمالى :

المؤرخون فى العصور الوسطى ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ، طـــ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤م.

- حسنين ربيع ( دكتور )

دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٣ م

- رأفت عبد الحميد ( دكتور ) :

" المشكلة الإيطالية فى السياسة الألمانية " ، مجلة الجمعية التاريخية للدراسات التاريخية ، العدد ٣٠ ، القاهرة ١٩٨٤م ، ص٢٦٣ – ٣٢٦ .

بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية ، القاهرة ١٩٩٧م.

الفكر المصرى فى العصر المسيحى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٠ م .

- ستيفن رانسيمان :

الحضارة البيزنطية ، ترجمة : عبد العزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ م .

- سيد أحمد الناصرى ( دكتور ) :

الروم " تاريخهم وحضارتهم وعلاقاتهم بالمشرق العربى " ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ١٩٩٣ م .

- عمر كمال توفيق ( دكتور ) :

العدوان الصليبى على الشرق العربى " الأمبراطور يوحناتزيمسكس وسياسته الشرقية " ، الإسكندرية ١٩٦٧ م .
- فؤاد شرقاوى ( دكتور ) :
مقدمة فى الأدب اليونانى والرومانى ، الإسكندرية ٢٠٠٧ م .
- ليفى بروفنسال :
تاريخ اسبانيا الأسلامية من الفتح حتى سقوط الخلافة القرطبية ( ٧١١ – ١٠٣١ ) م ، ترجمة : على عبد الرؤوف البمبى وأخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٠ م .
- محمود سعيد عمران ( دكتور ) :
تاريخ الإمبراطورية البيزنطية -مدخل لدراسة التاريخ السياسى والحربى - ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢٠٠٠م .
- نور الدين حاطوم :
تاريخ العصر الوسيط فى أوربا ،جـ١ ، بيروت ١٩٦٧ م .
- نورمان كانتور :
التاريخ الوسيط " قصة حضارة البداية والنهاية " ، جزءان ، ترجمة وتعليق : قاسم عبده قاسم ، القاهرة ١٩٩٧م .
- هارتمان ( ل.م ) وباركلاف (جـ ) :
الدولة والإمبراطورية فى العصر الوسطى ، ترجمة وتعليق / جوزيف نسيم يوسف ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٩م .
- هانى عبد الهادى البشير ( دكتور ) :
العلاقة بين الإمبراطورية البيزنطية ودولة البلغار الأولى ( ٦٨١ – ١٠١٨ ) م ، رسالة دكتوراه لم تنشر بعد ، كلية الأداب – جامعة طنطا ١٩٩٩م .
دور الأرمن فى الجيش والحياة السياسية للدولة البيزنطية من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن العاشر الميلادى ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد الرابع عشر ، مارس ٢٠٠٦م ، ص ٧١ – ١٠٢ .
- وسام عبد العزيز فرج ( دكتور ) :
الدولة والتجارة فى العصر البيزنطى الأوسط ( من القرن السابع وحتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى)، منشور ضمن كتاب بيزنطة قراءة فى التاريخ الأقتصادى والاجتماعى دار عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية ، القاهرة ٢٠٠٣ م ، ص ٧٧ – ١٣٤ .

الدولة البيزنطية بين أوهام النظرية وحقيقة الهوية ، منشور ضمن كتاب بيزنطة قراءة فى التاريخ السياسى والإدارى دار عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية ، القاهرة ٢٠٠٤ م ، ص ٣ – ٣٢ .

الألقاب والمناصب الحكومية فى بيزنطة بين الأستمرارية والأنقطاع ، منشور ضمن كتاب بيزنطة قراءة فى التاريخ السياسى والإدارى ، دار عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية ، القاهرة ٢٠٠٤م ، ص٣٣ .

- وليم هايد :

تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، ترجمة : احمد محمد رضا ، مراجعة وتقديم : عز الدين فودة ، العيئة المصرية العامة للكتاب ، جـ١ ، القاهرة ١٩٨٥ م .